جمهرة نسب قريش

1

جمهرة

نسب قريش وأخبارها

للزبير بن بكار

[١٧٢ — ٢٥٦ للهجرة]

شرحه وحققه

محمود محمد شاكر

الجزء الأول

ملتزم التوزيع
مكتبة دار العروبة
٢٢ شارع الجمهورية القاهرة

تم طبع هذا الجزء فى آخر شعبان سنة ١٣٨١ للهجرة

مطبعة المدني

٢٩٥ شارع رمسيس القاهرة ت ٢٠٨٥١

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
تركه من الله ونعم

الحمدُ لله الذى خَلقَ من الماء بَشَرًا فجعلَهُ نسباً وصِهرًا ، وصلّى الله على محمد النبيِّ الأميِّ ، دَعْوةِ أبينا إبراهيمَ ، صلاةً تُزكِّينا عند ربِّنَا ، وتُدْخِلُنَا في شَفَاعَةِ نبيِّنا .

* * *

وبعدُ ، فهذا كتاب « جَمْهَرةِ نَسَبِ قُرَيشٍ وأخبارِها » ، لأبى عبد الله الزُّبيرِ بن بَكّار ، أحدِ أساطينِ الرِّوايةِ فى القرن الثالث للهجرة ، [١٧٢ - ٢٥٦ هـ] ، وأحدِ الحُفّاظِ المُتقنين للأخبار ، أخبارِ العرب فى جاهليّتِها وإسلامِها ، ولا سيَّما أخبارُ أهلِ الحجاز . وروايةُ الزُّبَيْر كانتْ عُمْدةَ الناسِ فى زمانه وبعد زمانه ، لما امتاز به من التقصِّى والجمع والإحاطة . وقلَّ أن يخلُوَ كتابٌ قديمٌ فى التاريخ والأدبِ من روايةٍ مستفيضةٍ عن الزُّبَيْرِ بن بَكّار . وقد ظلَّ الزُّبَير أكثر من ستِّينَ عاماً يُحدِّثُ ويُحْمَلُ عنه العلم ، وألَّفَ أكثر من ثلاثين كتاباً ، بيدَ أنّه لم يصلنا من كُتُبِه غير قطعةٍ ، طُبعتْ ، من كتاب « المُوَفَّقيّاتِ » فى اللغة والأخبار ، ثم كتاب آخر طُبع ، هو « أخبار أبى دَهْبَل الجُمَحىِّ الشاعر » ، كما سأبيِّنُه فى ترجمته .

وأحقُّ شيء بالتقديم بين يَدَىْ هذا الكتاب الجليل ، هو ذِكْرُ الرجُل الذى كان له الفضلُ الأوّلُ فى إيقافى عليه ، ثم فى بعثِ همّتى إلى نشره ، أخى الأستاذ العلامة الشيخ حَمَد الجاسر ، أعلمُ من عرفتُ ببلاد جزيرة العرب وأخبارها وأنسابها فى زماننا هذا . فإنه لما وقفَ فى تتبّعه لكتب الأنسابِ على « جمهرةِ نسبِ قريشٍ وأخبارها » ، مَنَّ علىَّ مِنّةً لا أنساها ، إذِ استخرجَ من الكتابِ صورتين ، ثم تفضَّل فحَمَلَ إلىَّ إحْدَى الصُّورتين فأهْدانيها ، وحثّنى على قراءةِ الكتابِ ، لكى يُمَهِّد للّذى أراد من تحريكى إلى العنايةِ بنشره . فلمّا قرأتُه الكتابَ تصَفُّحًا أوّل مرّةٍ ، أيقنتُ أنه قد بَلَغَ منّى ما أرادَ ، بَلْ أيقنتُ أنه قد آثرَنى بالخيرِ كُلِّه . وأىُّ خيرٍ أكبرُ من كتابٍ فريدٍ فى بابه ، مُبايِنٍ لما أعرفُ من كُتُب الأنساب فى منهاجه ، قد حَوَى ذخيرةً من ذخائرِ الأدبِ والشِّعر والأخبارِ ، ممّا عزَّ وجودُه فى كتب أسلافنا التى طبعت إلى أيّامنا هذه ! ثم لم يقتَصِرْ فضلُ حَمَدٍ على الهديّة والحثِّ ، بل تجاوزَ ذلك إلى بَذْل كلِّ ما تطيقه أريحيّة عالِمٍ يذكُرُ حقَّ العِلمِ ويَنْسَى حقَّ نَفْسِه . فكلُّ فَضْلٍ فى نشرِ هذا هذا الأثر الجليل ، فهو لَهُ خالصاً ، فجزاهُ الله جزاء المُحْسنين من عبادِه .

* * *

كانت «جَمْهرة أنسابِ العربِ» للإمام أبى محمد بن حزم ،[٣٨٤-٤٥٦ هـ]، أكبرَ كتابٍ فى النَّسَب طُبِع إلى عَهْدنا ، ورأينا ابنَ حزمٍ يسوقُ أنسابَ قبائلِ العَرَب ، وتفرُّع بَعْضِها من بَعْضٍ ، مجرّدةً من أخبار الرِّجال والنِّساء الذين يذكرُهُمْ فى تفريع النَّسَب ، فاقتصرتِ الفائدة مِنْه على معرفة تَسَلْسُل النسب وتفرُّعه ، مع نَبْذٍ يسيرٍ لامحٍ مِنْ ذكر مَكَانتهم أو منازلهم فى القبيلة أو الدولة أو العلم . حتى طُبِعَ كتابُ « نسبِ قُرَيْشٍ » ، لأبى عبد الله المُصْعَب بن

عبد الله ، [١٥٦ – ٢٣٦هـ] ، وهو عمُّ الزُّبير بن بَكّارٍ وشَيْخُه ، فرأيناه يَسُوق النسبَ ، تتخلَّلُه أخبارُ مَنْ ذَكَرَ من النِّساء والرِّجالِ فى تفريع النسب ، ولكن على وَجْهِ الاختصارِ والإيجاز . فلما وقفتُ على كتاب « جمهرة نسبِ قريشٍ وأخبارِها » ، رأيتُ الزُّبير يَسُوق النَّسبَ على نحوِ ما فَعَل عمُّه المُصْعَبُ فى كتابه ، ثم يتخلَّلُ النَّسبَ بأخبارٍ كثيرةٍ للرجالِ والنساء ، أَرْبَتْ على أخبارِ عمِّه بثَرْوَةٍ ظاهرةٍ . بيْد أنِّى أدركتُ من سِياقة أخباره ، أنّه لم يُرِدِ التكثُّر فى الأخبار ، بَلْ جنَح إلى تخيُّر أخبارٍ دالَّةٍ على عُقُول أصحابها ونفوسهم وصِفاتهم وشمائلهم ، ومنازِلهم فى الناسِ بفضْل هذه السِّماتِ الظاهِرةِ فى أخلاقهم . فزيادةُ كتاب الزُّبَيْر على كتابِ عمِّه المُصْعب هذه الزيادة البيّنة ، لم تكن فى تفريع النسبِ وَحْدَه ، ولا فى الأخبار وحدَها ، بل فى دِلالة هذه الأخبار على أصحابها دِلالةً مُبِينةً مميّزةً .

قد يذكُرُ الرجُلَ المشهورَ بمشاهدِه فى القتالِ مثلاً ، فلو شاء أنْ يتكثَّر بالأخبارِ ، لألَمّ بذكر هذه المشاهد ، ولَتَقَصَّى أخبارَها ، ولكنه لا يفعلُ ، بل يتجاوزُ ذلك إلى اختيار حادثةٍ أو حادثتين فى أحَد مشاهده ، ممّا هو خليقٌ أن يكشف عن جانب من أخلاقه أو شمائله . وجَعلَ ذلك دأبَهُ مع العلماء والشعراء والولاة وغيرهم ، ممن يمرُّ ذكرُه فى النسبِ . وهذا دليلٌ بيّنٌ على أن الزبير إنما أرادَ بأخباره أن يصوِّرَ باللمحة الدالّة ، وبالحادثة المُبِينة ، معارفَ شخصيّة الرجُل أو معالِم حياته ، فى إطار النَّسب الحافِلِ برجال القَبِيلة ونِسائها ، مُنْذ الجاهليّة إلى مُنْتَصف القرن الثالث للإسلام . وبذلك أصبحَ نسبُ البطن من بطونِ قُرَيْشٍ ، ينبضُ بالحياةِ فى كتاب الزُّبَيْر ، حتى تكاد تَرَى المذكورين فى نسبه أحياءً يغْدُون ويروحونَ ، ولكلِّ امرىءٍ منهم سِمَةٌ صَريحة الدِّلالة على شخصيّته .

فالفرقُ عندى بين كتاب الزبير وكتابِ غيره ، أنى أجِدُهُ كتاباً يتنفَّسُ بحرارةِ الحياةِ ، على حين أرى سائر كُتُبِ النَّسب كأنها دُمًى مَرْصوصةٌ قد رُقِمَتْ عليها أسماءُ أصحابها ، فإذا طُمِسَتْ الأسماءُ ، لم أجد فى يدىَّ منها سِوَى مَسِّ الدُّمَى الباردةِ .

وهذه الفضيلة التى انفرد بها كتابُ الزبير بن بكّار ، لم تُفْلِتْ عينَ رجُلٍ بصيرٍ من أهل العلمِ والأدب ، كان نافذَ البَصَرِ فيهما ، ولكنّ شُهْرَتَه فى الغِناء حَجبتْ عن جَمَاهير الناسِ نفاذَه فى تقويم الآداب ، وهو إسحق بن إبراهيم الموصلىّ المُغَنِّى ، [١٥٠ - ٢٣٥ هـ] . فقد روى الخطيبُ البغدادىُّ فى كتابه تاريخ بغداد ، [٨ : ٤٦٩] : أن الزُّبير بن بكّارٍ لقى إسْحٰقَ بن إبراهيم الموصلىّ، فقالَ له إسحٰقُ : يا أبا عبد الله ، عملتَ كتاباً سمّيتَهُ كتابَ النَّسَب ، وهو كتابُ الأخبار ! قال الزبير : وأنت يا أبا محمّدٍ ، أيَّدكَ الله ، عملتَ كتاباً فى الأغانِى ، وهو كتابُ المَعَانى !

وهذا الخبرُ ، على وَجازة لفظ إسحقَ وغموضِه ، يدلُّ على أنّ كتاب الزبير فى النسب ، مباينٌ لكُلِّ كتاب سَبَقَه إلى عَهْد إسحق . ونحنُ نعلمُ علم اليقين أنّ كُتُبَ النَّسَب التى سبقته لا تكادُ تخلوُ من أخبارٍ متناثرةٍ لمن يجىء ذكرهم فى سِيَاقة النَّسَبِ ، كالذى نراهُ فى كتاب مُؤَرِّج بن عَمْرو السَّدُوسىّ ، [... - ١٩٥ هـ] ، المعروف باسم « حَذْفٍ من نَسَب قُرَيْش » ، وكالذى نجده فى كتاب هشام بن محمد بن السَّائب الكلبىّ ، [... - ٢٠٦ هـ] ، « جمهرة النَّسَب » ، وكالذى فى كتابِ عمّه المصعب بن عبد الله ، [١٥٦ - ٢٣٦ هـ] ، « نسب قريش » .

وكتابُ الزبير بن بكّارٍ أَوْفَى من كتابِ عمِّهِ فى حاقِّ النَّسَب وفى تَفْريعِه ، وهو شبيهٌ به وبكتُبِ غيره فى ذكر أخبارٍ تتخلّلُ الأنسابَ ، مع شىء من الزيادةِ

عليها فى سَرْدِ الأخبار . فهو إذنْ نهجٌ مألوفٌ غير مُنْكَرٍ ، أن تتخلّل الأنسابَ أخبارٌ قلّتْ أو كثُرتْ . فلا أكادُ أشكُّ فى أنّ الذى دعَا إسحق بن إبراهيم إلى مَقالته ، إنّما هو شىءٌ تميّزَ به كتابُ الزُّبَيْر ، غيرُ النَّسب وغيرُ الأخبار المُبْهَمة التى تُشَابُ بها الأنساب ، وهى هذه الأخبارُ المتخيَّرةُ الدَّالّةُ على شخصيَّةِ أصحابها ، والّتى جعلتْ إسحقَ يُحِسُّ نبْضَ الحياةِ فى كتاب الزُّبير ، ويدركُ أنَّ صاحبه قد أوتِىَ بَرَاعةً فائقةً فى تصوير الناس ، بيد أنّه لم يتّخِذْ أداةً سوى الأخبارِ التى تُصَوِّرُ باللّمحةِ الدالّةِ والإيماءة الخاطفة . وهذه المزيّةُ التى شامَ بَرْقَها إسحقُ ، وعبَّر عنها بعبارة غامِضَةٍ بعضَ الغموضِ ، إلاّ أنّها تكشفُ عن بَصَرٍ نافذٍ ، هى المَزِيّة التى فاقَ بها الزُّبَيْر مَنْ سبقه ومَنْ جاء بعدَه .

ولكتابِ الزبير عندنا اليومَ فضيلةٌ أُخرى ، هى أنّه ساقَ لنا فى هذا الكتابِ شعراً كثيراً جدًّا ، لا نكادُ نجدُه فى غيره من كُتُب الأخبار والشِّعر ، وروَى قصائدَ طِوالاً لشُعَراء نلتمِسُهم فى الذى طُبِع من كُتُب أسلافنا ، فلا نكادُ نقفُ إلاّ على ذِكْر أسمائهم ، أو ذِكْر البيتِ والبيتين من أشعارهم . وكُلُّ دارسٍ يعلم أن تاريخ الشِّعر فى القرن الأوّل والثانى للهجرةِ ، تاريخٌ مُعْتِمٌ ، لقلّة المصادر الأُولى التى وصلتنا ، فهذا القدرُ العظيمُ من الشِّعر الذى رواه الزبير ، خليقٌ أن يُضِىء تاريخ هذه الفترة ، فنزدادَ علماً بالحياة الأدبيّة على وجْهٍ قريبٍ من السّلامة والدِّقّة .

وفضيلةٌ ثالثةٌ يَستخرجُها النَّظَرُ والتمحيصُ . فإنّ الزبير حيثُ تعمّد تخيُّرَ الأخبارِ المصوِّرة لشخصيّاتِ من ذكرَهُمْ ، أمدَّنا بقدْرٍ وافرٍ من الوَثائق النّافعة فى الاستدلالِ على الحياةِ الاجتماعيّة فى الجاهليّة والإسلام . وبذلكَ هيّأ لنا الزُّبَيْر مادّةً غزيرةً ، تُتيح لنا أن نُميطَ الأذَى ونَنْفِيَ الزَّيْفَ ونُصْلحَ الفسادَ ، ممّا أدخَلهُ المتهجّمُون على تاريخ الحياة الاجتماعيّة فى جاهليّة العرب وإسْلامهم ، بسُوءِ بَصَرهم ، وباعتمادهم على سَوَاقطِ الأخبار وشَوَاذِّها ومُفْرداتها ، دُونَ حقائقها ومُجتَمِعاتها .

فهذا الكتابُ إذًا أصلٌ من الأصولِ ، تتشعَّبُ فوائدهُ وتتفرَّعُ ، كما تتشعبُ الأنسابُ وتتفرَّع . ولستُ بمُستَقصٍ هنا فضائل هذا الكتابِ ، ولكنّى ألمحتُ إلى مَعَالِمه الظاهرة ، وحَسْبُنَا هذا فى بيانِ ما اشتملَ عليه .

* * *

مَتَى أَلَّفَ الزُّبير بن بكَّارٍ كتابَهُ هذا ؟

سُؤالٌ يعترِضُ كُلَّ باحثٍ ، ثُمَّ لا تَحِيص عن جَوَابِه لأسبابٍ كثيرة :

أوّلُها : أنَّ عمَّهُ المُصْعَبَ بن عبد الله ، ألَّف هُوَ أيضاً كتاباً فى « نسب قريشٍ » ، شبيهاً بهذا الكتاب فى مادَّتِه وموضوعه .

وثانيها : أنَّ المصعب كانَ من شيوخ الزُّبَيْر ، وعنْه أَخَذَ كثيراً من علمه ، وقد تعاصَرا وتقاربتْ أيَّامُهما . فقد ولد المُصْعَبُ بالمدينة سنة ١٥٦ للهجرة ، وولدَ الز بير بها سنة ١٧٢ هـ ، ومات المصعبُ ببغداد سنة ٢٣٦ للهجرة ، ومات الز بير بمكة سنة ٢٥٦ هـ . فالفرقُ بين مِيلاديهما ووفاتَيْهما مُتَدانٍ أشدَّ التدانِى فى طُول أعمارهما . فإن المعصبَ عاش ثمانين سنة ، وعاش الز بير أربعاً وثمانين سنة .

وثالثُها : أن كتابَ الزُّبَيْر قد احتَوَى أكثر ما فى كتابِ عمِّه المُصْعب ، وزاد عليه فى الأنساب زيادةً بيّنةً ، ثم زادَ فى الأخبار والأشعارِ زيادةً أشدَّ بياناً ، بعضُها عن عمِّه نَفْسِه فى غير كتابه ، و بعضُها عن غير عمّه . ثم تَرَاهُ يروى عن عمّه أخباراً أثبتها المصعب فى كتابه مختصرة مُوجَزةً ، فجاء بها الزُّبير بروايته عن المصعب نَفْسِه مطوّلةً مُفَصَّلةً . ثم نجد الزُّبَيْر قد أدركَ بعض شيوخ عمِّه فأخذ عنهم كما أخذ ، فإذا المُصْعب يروى لنا الخبر عن بعضِ شيوخه مختصراً ، ويأتى الزُّبَيْر فيروى عينَ الخَبَرَ عن الشيخ نَفْسِه مُفَصَّلاً فيه زياداتٌ كثيرةٌ .

وآخرُها اختصاراً : أنّ أبا عبد الله أحمدَ بن سُلَيمان الطوسِيَّ ، الذى رَوَى

لنا هذه النسخةَ من كتاب « جمهرة نسبِ قريشٍ وأخبارها » ، يحدِّثنا أن الزبير ابن بكَّارٍ مات بمكّة ، وأنه حَضَر جنازته ثم يقول : « وكان سببُ وَفاته أنّه وقَع من فوق سَطْحِه ، فمكثَ يومَيْن لا يتكلم ، وماتَ . وتوُفى الزُّبَيْر بعدَ فَراغِنا من قراءة كتابِ النسبِ عليه بثلاثة أيامٍ » ، [تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١] . فأوْهمنى هذا الخبرُ وأوهَمَ غيرى ، أنّ الزُّبَيْر ألَّف كتابه فى النسب فى أُخْرَيَاتِ عُمُره ، وبعدَ وفاةِ عَمِّهِ المُصْعَبِ بدَهْرٍ ، فيُشْبِهُ أن يكونَ الرجُل قد اجترأ فسَطَا على كتاب عمّه .

فجوابُ هذا السُّؤال خليقٌ أن يعيننا على التفريق بينَ عَمَل الرَّجُلَين ، وبين طريقتيهما فى التأليفِ ، وبين مذهَبَيْهما فى تحصيلِ العِلم ، وبين غَرَضَيْهما فيما كتبا وألفا . وهو نافٍ للتُّهَمَةِ عن عالم جليل القدر ، صادقِ اللسانِ ، بارعٍ فى رواية قِصّة الحياة الإنسانية بالأخبار دون تعليق أو تفسيرٍ أو شرحٍ .

وترجمة الزبير وما عندنا من أخباره ، لا تُسْعِفُنا بجوابِ هذا السؤال جوابًا صريحًا ، بل أخشى أن يكون بعضُ جوابها مضلِّلاً ، كالذى رأيت فى خبر الطوسىّ آنفًا ، إذ يُوهِمنا أن كتاب النسب من أواخر أعماله . فهل نستطيع أن نستنبط تاريخ تأليف الكتاب من الأخبار القليلة التى رُوِيت فى ترجمة الزُّبَيْر ؟

لقد أخبرنا الخطيب البغدادىُّ ، فى تاريخ بغداد ، [٨ : ٤٦٧] ، أن الزبير ابن بكّارٍ « ولى القضاَء بمكة ، ووَرَد بغدادَ وحدَّث بها » . ثم لم يذكر متى ولى الزبير قضاء مكة ، ولا متى وردَ بغداد ، ولا كم بقى بها ، ولا كم مرّةٍ وردها ؟ ولكنّه يسوق ثلاثة أخبارٍ عن الزبير فى بغدادِ : أوّلها حديثُه مع الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، وثانيها حديثه مع إسحق بن إبراهيم الموصلىّ الذى ذكرناه فى صدر كلامنا ، وثالثها حديثُه مع عمّه المصعب فى بغداد .

والخبرُ الأوّلُ فيه اختلافٌ واضطرابٌ لابُدّ من بيانه فى هذا الموضع . فقد

روى الخطيبُ البغدادىُّ فى تاريخ بغداد [٨ : ٤٦٩] ، بإسناده عن الحسين بن محمد بن سليمان الـكاتب ، عن جَحْظَة ، وهو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى ابن يحيى بن خالد بن برمك البرمكىُّ النديمُ ، الذى ولد سنة ٢٢٤ ، وتُوُفِّى سنة ٣٢٤ ، قال جحظَة : « كنتُ بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستُؤْذِنَ عليه للزبير بن بكّار حين قدِمَ من الحجاز . فلما دخل عليه أكرَمَه وعَظَّمه وقال له : لئن باعدت بيننا الأنسابُ ، لقد قرَّبتْ بيننا الآدابُ ، وإنّ أمير المؤمنين ذكرك فاختارَك لتأديب ولدِه ، وأمر لك بعشرة آلافِ درهم ، وعشرة تُخُوتٍ من الثياب ، وعشرة أبغُلٍ تحملُ عليها رحلك إلى حضرته بِسُرَّ من رأى . فشكره على ذلك وقَبِله . فلما أرادَ تَوْداعَهُ قال له : أيُّها الشيخُ ، ألاَ تُزَوِّدنا حديثاً نذكرك به ؟ » .

ثم ساقَ حديث فتاة من أهل البادية ، مات زوجها فقالت أبياتاً جاء فيها :

أمسَتْ فَتَاةُ بَنِى نَهْدٍ عَلَانِيَةً وبَعْلُها فى أكُفِّ القَوْم يُبْتَذَلُ

ثم قال جحظةُ فى خبره : « فلما خرجَ من حضرته قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر : أىُّ شىء أفَدْ نا من الشَّيْخ ؟ قُلنا له : الأميرُ أعلمُ . فقال : قولُه : أمستْ فتاةُ بنى نَهْدٍ عَلَانِيَةً ، أى ظاهرةً . وهذا حَرْفٌ لم أسمعْهُ فى كلام العرب قبل هذا » .

بيد أنّ أبا الفرج الأصفهانىَّ يروى لنا هذا الخبرَ نَفْسَه فى كتاب الأغانى [٩ : ٤١ ، ٤٢] ، فيقول أبو الفرج : « حدثنى جَحْظَةُ قال : حدثنى حَرَمىُّ بن أبى العلاء قال ، حدثنى موسى بن هٰرون ، فيما أُرَى ، قال : كنتُ عند عُبَيْد الله ابن عبد الله بن طاهر ، وقد جاءه الزبير بن بكّارٍ ، فأعلمه أن المُتوكِّلَ ، أو المُعْتَزَّ ، وأَرَاه المُعْتزَّ ، بعث إلى أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمُرُه بإحضاره وتقليدِه القضاء . فقال له الزُّبير بن بكّارٍ : قد بلغتُ هذه السنّ وأتولَّى القضاءَ ! أوَ بَعْدَ مَارَوَيْتُ أنّ من وَلِىَ القضاَء فقد ذُبِـح بغير سِكّين ! فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بِسُرَّ من رأى . فقال : أفْعَلُ . فأمر له بمالٍ ينفقُه ، و بظَهْرٍ يحمِلُه ويحمِلُ ثَقَلَه ،

ثم قال له : إن رأيتَ يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل أن نفترق ؟ قال : نعم » .

ثم ساق نحواً من حديث الفتاةِ فى خبر الخطيب البغدادىّ . ثم قال موسى بن هرون : « فأمرَ له عبيد الله بمالٍ آخر ، ثم أقبل إلى أخيه محمد بن عبدالله ، بعدخرُوج الزبير ، فقال : أمّا إنّ الذى أخذناهُ من الفائدة فى خبرِ حُسْن وفى قولها[1] : أضحتْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانيةً ، تريد : ظَاهرةً ، أكثرُ عندى ممّا أعطيناهُ من الحِبَاء والصلة» .

فأوّل اختلاف بين الخبرين : أن خبر الخطيب قاطِـعٌ فى أنّ جحظة حدث أنّه شَهِد دخولَ الزبير عَلَى محمد بن عبد الله بن طاهر . أما أبو الفرج فهو يروى عن جحظة نفْسِهِ : أن حَرَمِىّ بن أبى العلاء حدّثه ، عن موسى بن هرون ، أو غيره ، أنه هو الذى شهدَ دخولَ الزُّبير لا على « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، بل على أخيه « عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر » .

والاختلاف الثانى هو : أن « محمد بن عبد الله بن طاهر قال : إنّ أمير المؤمنين اختاره لتأديب ولده ، فى خبر الخطيب . أمّا خبر أبى الفرج ، ففيه التصريح بأىّ أمراء المؤمنين هو ، مع التردّد بين المتوكل والمعتزّ ، وأنه أمرَ محمّد بن عبد الله بن طاهر أن يأمر بإحضاره وتقليده القضاء .

والاختلاف الثالث : أن الذى ذكر الفائدة التى أفادوها من الزبير هو محمد بن عبد الله بن طاهر ، فى رواية الخطيب . أما أبو الفرج ، فقال إنّ قائل ذلك هو عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، يقولها لأخيه محمد بن عبد الله بن طاهر .

والذى يقرّبُ بعض وجوه الاختلاف ، خبرٌ لا إسناد له ، نقله ياقوت فى معجم الأدباء [٤ : ٢١٨] فى ترجمة الزبير بن بكار ، وهو : «حدّثَ موسى بن هرون قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فاستأذن عليه الزبير بن بكار ، فلما دخل عليه أكرمه وعظّمه وقال له : إن باعدتْ بيننا الأنسابُ ، فقد قاربت

---

(١) انظر ماقلته فى التعليق على الخبر رقم : ٢٥ ، فى ترجمة الزبير الآتية .

بيننا الآداب ، وإن أمير المؤمنين أمرنى أن أدعُوَكَ وأقلّدك القضاء . فقال له الزبير ابن بكار : أبعدَ ما بلغتُ هذه السنّ ، ورويت أنّ من وَلِيَ القضاء فقد ذُبِح بغير سِكّين ، أتولى القضاء ؟ فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بسرّ من رأى . فقال أفعل » ، ثم ساق الخبرَ ، وهو أشبه برواية الخطيب فى بعض ماسلف ، وفى آخره. أما أوسطهُ ، فيشابه خبر أبى الفرج مشابهة تامة بمثل لفظه .

فخبر ياقوت يدلُّ على أن إسنادَ الخطيبِ فيه بعضُ الخلَل ، كما سترى بعدُ ، وأنه ينبغى أن يكون : « حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، حدثنا جحظة : [حدثنى حَرَميُّ بن أبى العلاء قال ، حدثنى موسى بن هرون] » ، كما روى أبو الفرج فى أغانيه عن جحظة نفسه . فإذا صحّ هذا ، فإنّ هذا الخلل إنما وقع من الخطيب البغدادىّ نفسه ، لا من نُسّاخ كتابه ، لأنّ تلميذَه أبا محمد جعفر ابن أحمد بن الحسين السرّاج ، صاحب كتاب «مصارع العشاق » [ص : ٢٥٥]، روى الخبر عن الخطيب نفسه فقال : « أخبرنا أبو بكر أحمد بن على [وهو الخطيب البغدادىُّ] بالشأم بقراءتى عليه ، أخبرنا على بن أبى علىّ البصرى ، حدثنا الحسين ابن محمد بن سليمان الكاتب ، حدثنا جحظة قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر . . . . »، وساق الخبر بلفظه !

وخبر ياقوت عن موسى بن هرون ، أشبهُ بخبر الخطيب البغدادى عن جحظة . إلا فى قوله : « إن أمير المؤمنين ذكرك فاختارك لتأديب ولده » ، حيث قال فى مكانه : « إنّ أمير المؤمنين أمرنى أن أدعوَكَ وأقلّدكَ القضاء » .

وترجيحُ أحد القولين على الآخر يقتضى أن نعرف : متى وَلِيَ الزبير بن بكار القضاء . وقد قال وكيع فى كتاب القضاة ، حين ذكر قضاة مكة [١ : ٢٦٩] : « وولى عمار بن أبى مالك الُخشَنىّ سنة ثمان وثلاثين ومئتين،[1] وتُوُفِّىَ سنة إحدى

(١) هكذا جاء فى القضاة لوكيع ، ولم أجد له ترجمة ، وأنا فى شك من نسبته ، لأنى وجدت الذهبى فى ميزان الاعتدال (٢ : ٢٤٣) ، يقول : « عمار بن أبى مالك عمرو بن هاشم الجنبى ،

وأربعين ومئتين . ثم ولى الزبير بن بكار قضاء مكة ، وتُوُفِّى سنة ستٍّ وخمسين ومئتين ، وهو آدبُ الناس وأعلمهم فى زمانه » .

وهذا خبر مهمٌّ جدًّا ، لأنه يحدّدُ لنا تاريخ دُخُول الزبير بغداد ، وولايته القضاء فى أوائل سنة ٢٤٢ ، على التحقيق كما سترى ، فهو يومئذ ابن سبعين سنة ، فبعيدٌ أن يستدعيه أمير المؤمنين مع جلالة السنّ ، وهيبة العلم ، لتأديبِ وَلَدِه ، بل الأشبهُ أن يكونَ دعاه ليولّيَهُ قضاء مكة بعد موت قاضيها عمارِ بن أبى مالك الجنبىّ . وهو يصدِّق قولَ الزُّبَيْر لمحمد بن عبد الله بن طاهر : « أبعد هذه السنّ أتولّى القضاء » ؟

وإذا كان الزبير قد وردَ بغداد فى سنة ٢٤٢ ، فقد وردها فى ولاية « أبى العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعىّ » ، لأن محمد بن عبد الله قدم من خراسان إلى بغداد سنة ٢٣٧ ، فولاّه أمير المؤمنين المتوكّل الشُّرْطَة والجزية وأعمال السواد ، وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السّلام [تاريخ الطبرى : ١١ : ٤٥] . و بقى على ولاية بغداد إلى أن توفى سنة ٢٥٣ ، ثم استخلف على عمله أخاه « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين » [٢٢٣ - ٣٠٠ هـ] . وإذنْ فأمير بغداد يومئذٍ هو « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، لا « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر » ، فإنّه كانَ يومئذ شابًّا يَطَأُ فى التاسعة عشرة من عمره ، لم يلِ إمارةً بعدُ . وكان أميرَ المؤمنين يومئذٍ المتوكِّلُ ،(١) الذى بويع له فى سنة ٢٣٢ ، ثم قُتِل فى شوّال سنة ٢٤٧ للهجرة . أما أمير المؤمنين المعتزّ ، فإنه وُلِد سنة ٢٣٢ للهجرة ، وبُويع له سنة ٢٥٢ : ثم قُتِل

ضعفه الأزدى » ، ومثله فى لسان الميزان لابن حجر (٤ : ٢٧٤) ، وفيه « الجنبى » أيضاً ، وكأنه الصواب ، لسقم نسخة القضاة وكثرة تحريفها .

(١) كتبت هذا قبل أن أطلع على كتاب « التحفة اللطيفة » للسخاوى ، فقد ذكر أن المتوكل هو الذى ولاه القضاء ، صراحة ، كما نقلته فى أخبار ترجمة الزبير رقم : ٢٣ ، والتعليق عليه .

فى شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة . فما جاء فى خبر أبى الفرج فى أغانيه ، من التردّد بين المتوكِّل والمُعْتزّ ، فباطِلٌ يجعلُ الخبرَ متناقِضاً ، لأنه يقتضى أن يكون الزبير يستنكرُ فى سنة ٢٥٢ أو بعدها أنْ يلى القضاء ، وهو قد وَلِيَه منذ سنة ٢٤٢ للهجرة .

وإسنادُ خبر جَحْظة ، الذى ذكره الخطيب البغدادىُّ ، ورواه عنه أبو محمد السراج صاحب « مصارع العشاق » ، كما أشرت آنفاً [ص : ١٢] ، هو إسنادٌ باطلٌ فيه خلل كما قلتُ . لأنى أثبتُّ أن ولاية الزبير لقضاء مكة كانت سنة ٢٤٢ ، وأنّ الأمير الذى لقيه فى تلك السنة ببغداد هو « محمد بن عبد الله بن طاهر » . وخبرُ جحظة هذا يدلُّ ظاهرُه على أنه شهد لقاءهما ، وسمع حديثهما . فإذا كان جحظة قد ولد سنة ٢٢٤ للهجرة ، فهو يومئذٍ فى الثامنة عشرة من عمره ، ولا أظنُّ أن فتًى فى مثل هذه السنّ ، كان يُتاحُ له أن يحضُر مجلس الأمير ابن طاهر للقاء الزُّبير . فإذا كان أبو الفرج الأصفهانى قد روى عن جحظة نفسه ، أن الذى حدثه بهذا الحديث هو : « حرمى بن أبى العلاء ، عن موسى بن هرون » ، وأن موسى هو الذى شهد هذا المجلس ، فهذا دليل قاطعٌ على الخلل الذى فى إسناد الخطيب البغدادىّ ، وأن صوابَه كما أسلفت : « حدثنا جحظة ، حدثنى حَرَمِىُّ بن أبى العلاء ، حدثنى موسى بن هرون » . هذا خلل واضحٌ ، والدّليل عليه أشدُّ وضوحاً ، والصواب الذى أثبتُّه لا يكاد يتطرّق إليه شَكٌّ ، وإنما نسىَ الخطيبُ أو وَهِمَ .

وفى رواية الخطيب البغدادىّ عن جحظة فى خبر الزُّبَيْر [٨ : ٤٦٩] ، حين قدم من الحجاز ، ولقى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وسأله محمدٌ أن يحدثه ، فقال الزبير : « بَيْنَا أنا فى مَسِيرى هذا بين المَسْجِدين ، إذ بَصُرت بحبالة منصوبة فيها ظَبْيٌ ميتٌ ، وبإزائها رجُلٌ على نعشٍ ميتٌ ، ورأيت امرأة حَرَّى تَسْعى وهى تقول » ، ثم ذكر الأبيات التى قالتها وفيها : « أمست فتاةُ بنى نهدٍ علانية » .

وروى أبو الفرج فى أغانيه [٩ : ٤١ ، ٤٢] ، عن جحظة ، عن حَرَمىّ بن أبى العلاء ، عن موسى بن هرون فى هذا الخبر نفسه أن الزبير قال : « انصرفتُ من عُمْرة المحرَّم ، فبينا أنا بأُثَاية العَرْج ، إذا أنا بجماعة مجتمعةٍ ، فأقبلت إليهم ، وإذا رجُلٌ كان يقنِصُ الظباء ، وقد وَقَع ظَبْىٌ فى حبالته فذبحه ، فانتفض فى يده ، فضربَ بقرنه صَدْرَه ، فَنَشِبَ القرنُ فيه ، فماتَ . وأقبلتْ فتاةٌ كأنها المهاةُ ، فلما رأت زوجَها ميتاً شهَقَتْ وقالت » ، ثم أنشد الشعر الذى فيه : « أمست فتاة بنى نهدٍ علانيةً » .

وكذلك جاء فى خبر ياقوت فى معجم الأدباء ، [٤ : ٢١٨ ، ٢١٩] ، كنصِّ أبى الفرج .

والخبران ، مع اختلاف لفظهما ، خبرٌ واحدٌ من حديث موسى بن هرون ، كما أثبتُّ آنفاً ، والجمعُ بينهما يدلُّ على أن المتوكِّل لما جاءه نعىُ قاضى مكة « عمّار ابن أبى مالك الجنبىّ » فى أواخر سنة ٢٤١ للهجرة ، أمر أميرَ بغداد « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، أن يستدعى الزبير بن بكّار ليقلّدهُ قضاء مكة ، فأرسل محمدٌ إلى الزبير يستدعيه ، وكان الزبير معتمراً بمكة عُمْرَة المحرَّم سنة ٢٤٢ للهجرة ، فسار إلى المدينة مُصْعداً ، فمرَّ بأُثاية العَرْج فى مُنْصَرفِه من عمْرته ، ثم قضَى حاجته من المدينة دارِ إقامته ، ثمَّ توجَّه منها إلى بغدادَ ، ثم لَقِي المتوكّل بسُرَّ من رأى فقلّده القَضاء ، ثم رجع إلى مكة فى أواخر سنة ٢٤٢ ، وبقى على قضائها إلى أن مات سنة ٢٥٦ للهجرة ، وكان حين ولى قضاء مكة فى السبعين من عمره .

* * *

ولكن بقى سؤالٌ آخر : أهذه أوّل قَدْمَةٍ قَدِمَ الزبير بغدادَ ؟ أوَهى وحدَها التى عناها الخطيبُ البغدادىُّ فى صدر ترجمة الزبير إذ قال : « وَلِى القضاء بمكّةَ ، وورد بغداد وحدَّث بها » ؟

وجوابُ هذا السؤال عند ابن النّديم فى الفهرست [ص : ١٦٠] ، إذ يقول : « وولى قضاء مكة ، ودخلَ بغدادَ عدّة دفعاتٍ ، آخرها سنة ثلاثٍ وخمسين ومئتين » ، ولكنه جوابٌ مُبْهمٌ لا يُغْنِى فى تحديد هذه الدفعات ، ولا يجدى فى البحث عمّا نحن بسبيله . وأمّا الجوابُ الذى يعنينا ، فإنما يُسْتخرجُ من خبرين آخرين ، وهما خبر الزبير وإسحق بن إبراهيم الموصلى ، ثم خبر الزبير وعمّه المصعب .

فقد ذكرنا قبل أن الزبير لقى إسحقَ بن إبراهيم الموصلىَّ فقال له : « يا أبا عبد الله ، عملتَ كتاباً سميتَهُ كتابَ النسبِ ، وهو كتاب الأخبار » ، [انظر ماسلف ص : ٦] .

وروى الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد بإسناده عن محمد بن العباس اليزيدى عن الزبير بن بكّار ، وبإسناده عن حرمىّ بن أبى العلاء ، عن الزبير بن بكار ، أنّه قال : « ركب عمّى مصعب إلى إسحق بن إبراهيم ، ثم رجع من عنده فقال : لقينى على بن صالح فأنشدنى بيت شعر وسألنى عن قائله ، وهل فيه زيادة ؟ فقلت له : لا أدرِى ، وقدتقدم ابنُ أخى ، وقلّما فاتنى شىء إلاّ وجدتُ علمه عنده » ، ثم ساق بقية الخبر .

فاجتمع فى هذا الخبر ذكرُ عمه المصعب ، وكان رحل إلى بغداد ونزلها إلى أن توفّى ليومين خلوا من شوّال سنة ٢٣٦ للهجرة ، [كتابنا هذا رقم : ٣٠٩] ، وذِكْرُ إسحق بن إبراهيم ، وقد أصاب إسحق ذَرَبٌ فى شهر رمضان ، فضعفَ عن الصوم فلم يطقهُ ، وتُوفّى ببغداد فى شهر رمضان سنة ٢٣٥ ، [الأغانى ٥ : ٣٠ ؛] ، فرثاه المُصْعَبُ ، وروى رثاءه الزُّبَيْر بن بكّار سَماعاً من عمّه [الأغانى ٥ : ٣٢ ؛] .

وإذن فقد ألّف الزبير كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » ، قبل أوائل سنة ٢٣٥ ، ووصل الكتابُ بغدادَ ، وقرأهُ إسحق بن إبراهيم ، وعمُّه المصعبُ

أيضاً فيما نرجح ، قبل قُدُوم الزبير بغدادَ . وأرى أنه فرغ منه قبل أوائل سنة ٢٣٣ حتى يُتاحَ لَهُ أن يحدِّثَ به ، وأن تستنسَخُ منه نُسْخة أو نسخٌ تُحْملَ من المدينة إلى بغداد ، ويقرأهُ إسحق ويتحدَّثَ عَنْه . وهذا تاريخٌ يشبه أن يكون مقطوعاً به بعد الذى قلناه . وكان الزبير يومئذ أخا ستِّين .

ولكن تحديدُ هذا التاريخ ، يَلِد لنا اعتراضاً قادحاً عند النظرة الأُولى ، وذلك أننا نجد فى كتاب النسب ترجمة « مصعب بن عبد الله » ، عمّ الزبير [من ص : ٢٠٣ ، إلى ص : ٢١٨] ، وفيها ذكر وفاته فى شوال سنة ٢٣٦ ، أى بعد تأليف الكتاب بثلاثة أعوام . وهذا أمرٌ واضحٌ كلَّ الوضوح ، وأخشى أن نجد فى الكتاب أخباراً أُخرى تعضُدُ هذا الاعتراض ، كالذى يجىء فى رقم :٢٣٧٨ ، حين ذكر « أحمد بن محمد بن عمر بن إبراهيم بن واقدٍ » ، إذ قال فى خبره : « مات والياً لأمير المؤمنين المتوكّل على الله ببعض ثغور الشأم » ، والمتوكِّل على الله ، إنما بُويع له لستّ بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢ ، وهذا قريبٌ جدًّا من وقتِ تأليف الكتاب . ونجد أيضاً فى ذكر ولد « عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق » ، الذى توفى سنة ٢٢٦ هـ [رقم : ٣١٠٣] ، أنه قال : « وقد انقرضَ ولد سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق ، وكان عبدُ الجبار آخِرَهم ، وبَقيت بنت لعبد الجبار ، تزوّجت أبن هشام العامرىّ ، وبقيت أبنة لمحمّد بن سعيد ، إلاّ أن تكونا ماتتا وأنا غائب عنهما » ، [رقم : ٣١٠٩] . وهذا صريحُ الدّلالة على أنّه كتب هذا وهو غائبٌ عن المدينة ، وذلك أيّام ولايته القضاء بمكة من سنة ٢٤٢ ، إلى وفاته سنة ٢٥٦ . ولم أستقص أمثالَ هذا ، ولكنّى تصفّحتُه تصفحاً ، وعَسَى أن يكون فى الكتابِ مواضعُ أخرى متناثرةٌ فى أواخر كل تفريع من النسب .

ولو قد وصلتنا إحدى النسخ التى حملت إلى بغداد قُبيل وفاة إسحق سنة ٢٣٥ ،

لوجدناها خاليةً من هذه الأخبار وأشباهها بلا شَكٍّ . أمّا وُجُودها فى نسختنا هذه ، فلأن الطوسىّ رواها عن الزبير وقرأها عليه قُبَيْل وفاته سنة ٢٥٦ . وكان العلماء قديماً يؤلفون الكتابَ ، ثم يقرأونَه على الناس ، ويجيزونهم بروايته ، ثم تمضى الأعوامُ ، فيأتى آخرون فيقرأون عليهم الكتابَ ، فربّما زادوا فيه ما شاءوا ، وربّما نقصُوا مِنْه ، وربَّما روَوْا خبراً فيه بإسنادٍ ، ثم عادوا فروا الخبرَ بغير هذا اللفظِ بإسنادٍ آخر ، وطرحوا الإسنادَ الأوّل ولفظه . وهذا سببٌ من أسبابِ اختلاف نُسَخ الكتاب الواحِدِ . وإذنْ فذكْرُ المصعبِ وغيره ممّن مات بعد سنة ٢٣٣ من تأليف الزبير كتابه ، لا يقدحُ فى صحّة ماوصلنا إليه فى تاريخ تأليفه ، لأنّ هذه النسخة إنما هى آخر قراءة قرأها الزُّبير فى مكّة ، ورواها عنه الطوسىّ ومن كانَ معه من طلبة العلم ، وفيها الزيادات التى زادها الزبير نَفْسُه على كتابه .

بيد أن هذه الزيادات هى فى الأكثر قليلةٌ مختصرة . وأدَلُّ دليل على ذلك ترجمة عمه المصعب [ص:٢٠٣– الس:٢١٨] ، فإنّه بدأها بذكر نسبه ، ثم أنشد لهُ قصيدةً طويلة ، ثم أتبعها قصائدَ قالها فيه الشُّعراء ، ثم ذكر وفاته ، ثم ختمها بقصيدة فى رثائه ، قالها الزبير نفسه ، كما قلتُ فى التعليق عليها . ولم يذكر له خبراً واحداً دالاًّ عليه ، مع أنّ المصعب عمُّه ، وشيخُه ، وهو أكثرُ الناس له ملازمةً ، وأرواهم عنه ، وأعلمهم به . وهذا غريبٌ ، فأرجو أن يكون تفسيره ما قلتُ من أنّها زيادة متأخّرةٌ جدًّا بعد تاريخ تأليف الكتاب .

* * *

وهناك أمورٌ أخرى لاحظتُها فى كتاب الزبير تحتاج إلى تفسير ، منها أنّه أغفلَ كثيراً من الرجال والنساء فى تفريع النسبِ لم يذكرُهمْ ، مع أنه روى عن بعضهم فى كتابه سماعاً ، أو جاء ذكر بعضهم فى أسانيده ، أو ذكرُهمْ عرضاً فى أخبار

ناسٍ آخرين يعاصرونهم ، وأشباه ذلك . وقد نبّهت فى الحواشى على هذا النقص فى تراجمه وأنسابه ، ولست أجد لهذا تفسيراً يُرضِى ، إلاّ أن يكون استغنى عن ذكرهم فى كتابه هذا ، لأنه ذكرهم فى بعض كُتُبه الأخرى ، ولكنه أمرٌ لا ينفع فيه التّوهُّم والحذْس .

* * *

ذِكْرُ نسخة أبن بختيار

وأنا أسألُ القارىء العفوَ إذْ أطلتُ عليه ، وأُقْبل على وصف الأصل الذى طبِعتْ عنه كتاب الزبير . فهذه النسخة الأمُّ هى المحفوظة بمكتبة بودليان بأكسفورد ، مخطوط رقم : ٣٨٤ مارش . والأصل الكامل لكتاب النسب مقسّم فى ثلاثة وعشرين جزءا ، لم نجد بعدُ سوى القسم الأخير منه ، من الجزء الثالث عشر إلى الجزء الثالث والعشرين ، ويبدأ ببنى أسد بن عبد العزّى ، وولد عبد الله ابن الزبير ، ثم يمضى إلى آخر نسب قريش . وهو قسم تامٌّ لا نقص فيه ، سِوَى نقصٍ فى أول الجزء الثالث عشر مقداره ورَقتان . فالذى وصلنا إذاً ، أحدَ عشر جزءا من ثلاثة وعشرين . وكُلّ جزء من هذه الأجزاء يقع فى كراسة ، أىّ فى عشرين وَرَقة ، أو أربعين صفحة ، إلا الجزء الحادى والعشرين والثانى والعشرين ، فعدد أوراق كُلّ جزء منها ١٨ ورقة . وأمّا الجزء الثالث والعشرون فهو عشر ورقاتٍ . بيد أن كتابة هذه الأجزاء الأخيرة متداخلةٌ ودقيقة ، والثالث والعشرون خاصةً أشدُّها تداخلاً ، فيوشك أن يكون تقسيم الأجزاء جميعاً متساوياً . ولستُ أعرف طول صفحات المخطوطة وعرضها ، لأن الذى عندى هو المصورة ، ولكن عدد أسطر الصفحة مابين ٣١ سطراً ، إلى ٣٦ سطراً ، وفى السطر الواحد مابين ١٣

كلمة إلى ١٥ كلمة ، بخط دقيق متراكب الأسطر ، مضبوط بالشَّكل أحياناً ، ولكنّه خالٍ من النُّقط فى أكثر كلماته ، ويغنى عن الإطالة فى وصفه ما ألحقته فى أوّل الكتاب من رُسُومِ صفحات المخطوط .

وهذه النسخة كتبها أبو العباس أحمد بن بختيار بن على بن محمد الماندائى الواسطىّ ، وفرغ من كتابتها فى السابع من شعبان سنة سَبْع وأربعين وخمسمئة بمدينة السلام ، كما جاء فى آخر النسخة .

وُلِد ابن بختيار فى ذى الحجة سنة ٤٧٦ للهجرة بأعمال واسط ، تفقَّه بواسط على مذهب الشافعىّ ، ورحل إلى بغداد ، وقرأ على الحريرىّ صاحب المقامات . ثم ولى قضاء واسط ، ثم قضاء الكوفة ، ثم عزل ، وقدم بغداد وولى إعادة النظاميّة . وكان فقيهاً فاضلاً له معرفة تامة بالأدب واللغة ، ويدٌ باسطة فى كتب السجلّات والكتب الحكميّة . قال أبو الفرج بن الجوزىّ : «كان يسمعُ معنا على أبى الفضل ابن ناصر ، وصنَّف كتاب القُضاة ، وتاريخ البطائح ، وغير ذلك ، وكان ثقةً صدوقاً ، وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة [سنة ٥٥٢ هـ] ، وصُلِّى عليه فى النظامية ، ودفن بمقبرة باب أبرز » .[1]

وبَيِّنٌ أنَّه كتب هذه النُّسخة قبل وفاته بأقلَّ من خمس سنوات ، وهو فى نحو الثانية والسبعين من عمره ، رحمه الله وغفر له . ولم يصرِّح ابن بختيارٍ فى ختام نُسْخته بتاريخ النسخة التى نَقَل عَنْها ، بيد أن أبا الفضل بن ناصر،[2] كتب بخطّه على أوّل الجزء الثالث والعشرين ما نصُّه :

---

(١) ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى ١٠ : ١٧٧ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٣٧ ، ومعجم الأدباء ١ : ٣٧٩ ، وبغية الوعاة : ١٢٩ .

(٢) هو « أبو الفضل : محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر السلامى ، الفارسى الأصل ، البغدادى » محدث العراق ، كان حافظاً ضابطاً متقناً ، من أصحاب مذهب الإمام أحمد بن حنبل ،

« قد سمع منى وعلىّ جميعَ كتاب النَّسب ، عن الزُّبير بن بَكَّار الزُّبَيرى رحمه الله ، صاحِبُه القاضى الأجلُّ الإمامُ العالمُ الأديبُ الفقيهُ ، جمالُ العلماء ، أبو العبّاس أحمد بن بختيار بن على بن محمد بن المندائى الواسطىُّ الشافعىُّ ، أدام الله جماله ونفعه بعلمه ، مُعَارَضاً بالأصْل الذى فيه سماعُ شيوخنا وسماعُنا منهم، والأصل تسعة وعشرون جُزْءا . سمع من لفظى من أوّله خمسةَ أجزاء ، وقرأ بَقِيّتَه علىّ ، بحَقّ سماعى من الشيخين الثقتين أبوى الحسين: المبارك بن أبى القاسم بن أحمد البصرى المعروف بابن الطُّيُورىّ رحمه الله ، (١) فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمئة ، عن أبى عبد الله السَّلَماسِيّ العَدْلِ ، (٢) وبقراءتى على محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفرّاء الفقيه

سمع منه ابن الجوزى الحديث ، وقرأ عليه مسند الإمام أحمد وغيره من الكتب الكبار والأجزاء العوالى على الأشياخ ، وكان يثبت لابن الجوزى ما يسمع منه . ولد ليلة السبت ١٥ شعبان سنة ٤٦٧ ، وتوفى يوم الثلاثاء ١٨ شعبان سنة ٥٥٠ ، عاش ثلاثاً وثمانين سنة . وظاهر أن ابن بختيار قرأ عليه هذا الكتاب وهو فى الثمانين من عمره سنة ٥٤٧ قبل وفاته بثلاث سنوات .

ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى ١٠ : ١٦٢ ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١ : ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ٨١ ، وغيرها .

(١) هو « أبو الحسين : المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد الطيورى » ، يعرف بابن الطيورى ، وابن الحمامى (بفتح الحاء والميم) ، كان مكثراً صالحاً أميناً صادقاً ، متيقظاً صحيح الأصول ، صيناً ورعاً حسن السمت كثير الصلاة ، سمع الكثير ، ونسخ بخطه ، ومتعه الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية . وكان أبو الفضل بن ناصر يقول عنه فى أماليه : « حدثنا الفقيه الثقة الصدوق » . ولد فى ربيع الأول سنة ٤١١ ، وتوفى ببغداد فى منتصف ذى القعدة سنة ٥٠٠ ، عاش نحواً من تسعين سنة . وظاهر أن أبا الفضل ابن ناصر سمع عليه هذا الكتاب ، وهو فى الثانية والثمانين من عمره سنة ٤٩٣ ، وقبل وفاته بسبع سنوات .

ترجمته فى المنتظم ٩ : ١٥٤ ، ولسان الميزان لابن حجر ٥ : ٩ .

(٢) هو « أبو عبد الله : الحسين بن جعفر بن محمد بن جعفر بن داود بن الحسن السلماسى » ، كتب عنه الخطيب البغدادى ، وكان ثقة أميناً ، مشهوراً باصطناع البر وفعل الخير ، وافتقاد الفقراء وكثرة الصدقة . وروى أنه سووم فى ثمرة فى بستان له ، فبذل له خمسمئة دينار ، فسكت . فدخل قوم فزادوه على ذلك زيادة كبيرة ، فقال : جوارحى سكنت إلى الأول ، لا أغير نيتى . توفى ليلة الثلاثاء ، الثانى من جمادى الأولى سنة ٤٤٦ .

الحنبليّ العدلِ الشهيد رحمة الله عليه ،[1] بحقّ سماعه من الشيخ العَدْل أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة المعدّل،[2] جميعاً عن أبي طاهر محمد ابن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المُخَلِّص ،[3] عن أحمد بن سُلَيْمان الطُّوسيّ ،[4] عن مُصَنِّفه الزُّبير رحمه الله وَإيّاهُمْ . وعارضَ نسختَهُ

ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢٩ ، والمنتظم ٨ : ١٦١ .

(١) هو « أبو الحسين ، ابن أبي يعلى : محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء ، الحنبلي القاضي الشهيد » ، كان عارفاً بالمذهب ، متشدداً في السنة ، مناظراً . وكان القاضي أبو الحسين يبيت في داره وحده ، فعلم بعض من كان يخدمه ويتردد إليه أن في بيته مالاً ، فدخلوا عليه ليلاً وأخذوا المال وقتلوه ، وقدر الله ظهور قاتليه فقتلوا جميعاً . ولد ليلة نصف شعبان سنة ٤٥١ ، وقتل ليلة عاشوراء ، عاشر المحرم سنة ٥٢٦ ، عاش خمساً وسبعين سنة .

ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ١ : ١٧٦ ، والمنتظم ١٠ : ٢٩ .

(٢) هو « أبو جعفر المعدل : محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو ابن خالد ، أبو جعفر بن الرفيل » ، من الفرس ، وأسلم « الرفيل » على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يعرف بابن المسلمة ، كان صحيح السماع ، واسع الرواية ، نبيلاً ثقة صالحاً ، حدث بالكتب الكبار ، كتب عنه الخطيب البغدادي . ولد يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ٣٧٥ ، وتوفي ليلة السبت جمادى الأولى سنة ٤٦٥ ، عاش تسعين سنة .

ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٣٥٦ ، والمنتظم ٨ : ٢٨٢ .

(٣) هو « أبو طاهر المخلص : محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا » ، كان ثقة صالحاً ، كان أول سماعه في ذي القعدة سنة ٣١٢ ، وهو في السابعة من عمره . ولد لطلوع الفجر الأول من ليلة الاثنين لسبع ليال خلون من شوال سنة ٣٠٥ ، وتوفي في شهر رمضان سنة ٣٩٣ ، وله ثمان وثمانون سنة .

ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٣٢٢ ، والمنتظم ٧ : ٢٢٥ ، ولباب الأنساب ٣ : ١١١ .

(٤) هو « أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داوود بن محمد بن أبي العباس الفضل بن سليمان ابن المهاجر بن سنان بن حكيم الطوسي » ، ثقة صدوق ، روى عنه أبو بكر بن شاذان ، ومحمد ابن عبد الرحمن المخلص ، وكان عنده كتاب النسب وغيره عن الزبير بن بكار . وحدث أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، قال حدثني أبو عبد الله محمد بن طاهر المباشر ، المعروف بابن قتيبة قال : سمعت المخضر بن داود بمكة يقول : قدم علينا سليمان بن داود الطوسي ، وهو على البريد ، وكان قد اصطنع أبو عبد الله الزبيري كتاب النسب ، فأهدى إليه هدايا بمكة ، وأهدى إليه أبو عبد الله الزبير كتاب النسب ، فقال له : أحب أن تقرأه علي ، فقرأه عليه ، وسمع ابنه أبو عبد الله أحمد بن سليمان مع أبيه الكتاب . وظاهر أن هذا كان في شهر ذي القعدة

هذه بالأصلِ وقتِ القراءةِ عليّ ، وذلك فى شهور سنة سبع وأربعين وخمسمئة .

وكتبه محمد بن ناصر بن محمد بن عليٍّ بخطّه فى يوم الثُّلاثاء التاسع عشر من ذى الحجّة من السنة المذكورة . والحمد لله وصلواته على خير خلقه محمّد النبيّ عبدِهِ ورسولِهِ المصطفى ، وأمينِه المُجْتَبَى ، وعلى آله الطيِّبين الطّاهرين وسلّمَ تسليماً » .

فابن بختيار إنما نسخها إذن من نسخة أبى الفضل بن ناصر ، وقرأها عليه ، ثم عارضها بالأصل . ونسخة أبى الفضل نسخة مُوَثَّقة مسندة ، فيها سماعُ شيوخه وسماعُه عنهم ، وهى فى تسعة وعشرين جزءا ، كما حدّثنا آنفاً ، ولكنّ ابن بختيار قسمها تقسيماً آخر ، فجعلها ثلاثة وعشرين جزءا ، هى نسختنا هذه .

وروى أبو الفضل بن ناصر نسخته من طريقين ، بإسنادين :

الأول : روايتُه عن ابن الطُّيُورِىّ ، عن السَّلَماسىّ ، عن المخلِّص ، عن الطُّوسىّ ، عن الزُّبير بن بكّار .

الثانى : روايته عن ابن الفرّاء ، عن ابن المسلمة ، عن المخلِّص ، عن الطُّوسىّ ، عن الزُّبير بن بكّار .

ورجال الإسنادين جميعاً حُفَّاظٌ متقنون ضابطونَ صَحِيحو الأصول ، كما ترى فى تراجمهم التى أوجزتها فى الحواشى السالفة ، وكلهم قرأها وضبطها وهو فى أواخر عُمُره بعد أن استحكم واستوى .

* * *

ـــنة ٢٥٦ ، وأبو عبد الله الطوسى يومئذ فى السادسة عشرة من عمره ، لأنه قال إن الزبير توفى بعد فراغهم من قراءة كتاب النسب عليه بثلاثة أيام لتسع ليال من ذى القعدة سنة ٢٥٦ . ولد أبو عبد الله الطوسى سنة ٢٤٠ ، وتوفى فى صفر سنة ٣٢٢ ، وله ثلاث وثمانون سنة . ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧٧ .

وتدلُّ حواشى نسخة أبن ناصرٍ على أنه عارضها بنسخة « ابن شاذان » ، وأثبتَ فى هامشها اختلاف رواية ابن شاذان لكتاب الزبير ، كما بيَّنتُ ذلك فيما أثبتُّه فى حواشى الكتاب . ولم أجد فى النسخة التى بين يدىَّ ما يدلُّ دلالة واضحةً على إسناد أبى الفضل بن ناصر إلى أبن شاذان ، إلا أنه جاء فى آخر الأصل بخط أبن بختيار ما نصه :

« حدثنا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر السَّلامىّ بقراءته علينا من كتابه يوم الخميس الثانى والعشرين من المحرّم سنة تِسْعٍ وأربعين وخمسئة ،[1] قال أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيْرفىّ ، [2] قراءة عليه من كتابه وأنا أسمعُ فأقرَّ به قال ، أخبرنا القاضى أبو القاسم على بن المحسِّن التنوخىّ ،[3] قراءةً عليه وأنا أسمع فأقرَّ بِهِ قال ، حدَّثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ،[4] [حدثنا] أبو الحسن

---

(١) أى بعد الفراغ من كتاب هذه النسخة بنحو سنة ونصف ، لأن الفراغ منها كان فى سابع شعبان من سنة ٥٤٧ ، وقبل وفاة ابن ناصر بنحو من سنة ونصف أيضاً . (انظر ص : ٢٠ ، تعليق : ٢) .

(٢) انظر ما سلف ص : ٢١ ، تعليق : ١ .

(٣) هو القاضى « أبو القاسم : على بن المحسن بن على بن محمد بن أبى الفهم التنوخى » ، كان صدوقاً فى الحديث ، كتب عنه الخطيب البغدادى وسمعه يقول : « ولدت بالبصرة فى النصف من شعبان سنة ٣٦٥ ، وأول سماعى فى شعبان من سنة ٣٧٠ » ، وتوفى فى ليلة الاثنين الثانى من المحرم سنة ٤٤٧ ، عاش اثنتين وثمانين سنة .

ترجمته فى تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥ ، والمنتظم ٨ : ١٦٨ .

(٤) هو « أبو بكر : أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز » ، بزايين ، كان يتجر فى البز إلى مصر وغيرها . سمع أبا عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى . قال القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى : سمعت أبا بكر بن شاذان يقول : « ولدت لسبع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٢٩٨ ، وأول سماعى الحديث سنة ٣٠٣ » . وكان ثقة ثبتاً حجة مأموناً فاضلاً ، كثير الكتب ، صاحب أصول حسان . وتوفى لثلاث عشرة ليلة بقين من شوال سنة ٣٨٣ ، عاش خمساً وثمانين سنة .

أحمد بن سعيد بن عبد الله الدّمشقيّ ،[1] يومَ الخميس السابع عشر من رجب ستّ وثلاثمئة[2] = حدثنا ابن شاذان قال ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن طاهر المباشر المعروف بابن قتيبة قال[3] : سمعتُ الخضر بن داود بمكة يقول[4] : قدم سليمان بن داود الطوسيّ ، وهو على البَريد ،[5] وكان قد اصطنع أبو عبد الله الزبيريُّ كتابَ النسب ، فأهدى إليه هدايا بمكّة ، وأهدى إليه أبو عبد الله الزبير بن بَكّار كتابَ النسب ، فقال له : أحبُّ أن تقرأهُ عليّ ، فقرأه عليه ، وسمع ابنُه أبو عبد الله أحمدُ بن سليمان مَعَ أبيه الكتابَ .[6]

حدثنا أبو عبد الله الطوسيُّ قال : تُوُفّى أبو عبد الله الزبير قاضى مكّةَ ، ليلةَ الأحدِ لتسعٍ ليالٍ بقين من ذى القعدة سنة ستٍّ وخمسين

ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ١٨ ، المنتظم ٨ : ١٧٢ ، البداية والنهاية ١١ : ٣١٢ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٤ ، شذرات الذهب ٣ : ١٠٤ .

(١) قوله « حدثنا » التى وضعتها بين القوسين ، خطأ ، سيأتى بيان وجهها فيما يلى .

(٢) هو « أبو الحسن : أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقى » ، نزل بغداد وحدث بها ، وكان مؤدباً لعبد الله بن المعتز . روى عن الزبير بن بكار « الأخبار الموفقيات » ، وغير ذلك من مصنفاته . توفى يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من رجب سنة ٣٠٦ . وسيأتى نص آخر فى وفاته فى حديثنا هذا بعد قليل .

ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧١ .

(٣) هو « أبو عبد الله : محمد بن طاهر المباشر ، المعروف بابن قتيبة » ، لم أجد له ترجمة ، وفى تاريخ بغداد ٤ : ١٧٧ فى ترجمة الطوسى ، هذا الخبر نفسه بهذا الإسناد من طريق أبى عبد الله محمد بن عبد الواحد ، عن أبى بكر بن شاذان ، ولكن فيه « الناشى » ، مكان « المباشر » ، وأرجح أن الصواب ما فى نسختنا . ومن الغريب أن لاتكون له ترجمة فى تاريخ بغداد ، إلا أن يكون لم يدخل بغداد .

(٤) « الخضر بن داود » ، لم أقف له هو أيضاً على ترجمة ، وكأنه من أهل مكة .

(٥) « سليمان بن داود الطوسى » ، لم أقف له على ترجمة أيضاً .

(٦) هذا الخبر فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧٧ ، أيضاً ، من طريق الخطيب البغدادى ، عن ابن عبد الواحد ، عن ابن شاذان .

ومئتين . وقال أبو عبد الله [هو الطُّوسي] (١) : وُلِدْتُ سنة أربعين [يعنى سنة ٢٤٠] ، (٢) وتوفّي الزبير بن بَكّار بعد فراغنا من قراءة الكتاب بثلاثة أيام . وتُوُفِّي الزبير وقد بلغَ أربعاً وثمانين سنة ، وتُوُفّي بمكة ، وحضرتُ جنازتَهُ ، وصلى عليه أبنه مُصْعب . وكان سببَ وفاته أنّه وَقَع من فوق سطحه ، فمكث يومين لايتكلّم ، وماتَ رحمهُ الله . (٣)
وتُوُفّي أبو عبد الله الطوسيُّ في صفر سنة اثنتين وعشرين وثلثمئة ، وسنُّه ثلاثٌ وثمانون سنة » . (٤)

وهذه أخبارٌ مهمّة جدًّا في بحثنا هذا عن نسخة أبن شاذان ، بيد أَن الفقرة الأولى من هذه الأخبار فيها خطأٌ بيِّنٌ يُفْسِدها ، ويُضَلّل قارئَها . وذلك أنّه محالٌ أن يقول : « حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، [حدثنا] أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقيّ يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ست وثلاثمئة ، حدثنا أبن شاذان . . . . » ، لا يكون أبن شاذان يحدث عن الدمشقى ، ثم يحدث الدمشقى عن أبن شاذان نفسه . هذا خُلْفٌ وباطلٌ .

ولكن يصحّح هذا الفسادَ ما رواه الخطيب البغدادى فى ترجمة الدمشقيّ

---

(١) الزيادة بين القوسين من عندى للايضاح .

(٢) الزيادة بين القوسين من عندى للايضاح ، وهذه الفقرة فى تاريخ ولادته ، رواها الخطيب ، عن ابن عبد الواحد ، عن ابن شاذان فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧٨ .

(٣) هذه الفقرة كلها ، رواها الخطيب البغدادى فى ترجمة الزبير من تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١، من روايته قال : « أخبرنى محمد بن عبد الواحد الأكبر ، وعلى بن أبى على البصرى قالا ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، قال لنا أبو عبد الله الطوسى . . . » ، وهو مطابق لرواية ابن ناصر ، عن أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار ، عن أبى القاسم على بن المحسن التنوخى ، عن ابن شاذان .

(٤) هذه الفقرة الأخيرة ، رواها الخطيب البغدادى فى ترجمة الطوسى ٤ : ١٧٨ ، من طريق ابن عبد الواحد ، عن أبى بكر بن شاذان .

فى تاريخ بغداد [٤ : ١٧٢] ، إذ قال : « أخبرنا علىّ بن المحسّن [التنوخى] قال ، قال لنا أبو بكر بن شاذان : تُوُفّى أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقىّ يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ستّ وثلاثمئة » . وهذا هو نصُّ ما رواه أبن ناصر بإسناده عن التنوخىّ ، إلاّ أنّ أبن بختيار أخطأ فى كتابته، فكتب مكان « تُوُفّى » : « حدثنا » ، ففسد الكلامُ فساداً كبيراً . وهذا صوابٌ ظاهرٌ لا ريبة فيه ، ويكون أبن بختيار قد أخطأ النقل ، لأنّه كتب هذا سنة ٥٤٩ ، وهو فى الرابعة والسبعين من عمره ، وقبل وفاته بسنتين وقليل ، فهو مظنّة الخطأ .

وإذن فيكون قوله بعد : « حدثنا أبن شاذان ، قال حدثنا أبو عبد الله محمد أبن طاهر المباشر . . . . » منقطعاً عمّا قبله ، ويكون خبر الإسناد الأوّل قد تمّ ، ثم ابتدأ أبو القاسم التنوخى مرة أخرى يقول : « حدثنا ابن شاذان » ، ويسوق خبراً آخر غير متصل بالذى قبله .

فأنا أرجّح أن هذا الإسناد الأول الذى فيه تاريخ وفاة الدمشقِىّ ، إنما هو إسنادُ أبن ناصر فى روايته نسخة أبن شاذان التى علّق اختلافها عن روايته الأخرى ، على هامش أصله ، لأن الدِّمشقِى هو الذى روى عن الزبير بن بكار مباشرةً ، كما بينت ذلك فى ترجمته فى [ص: ٢٥ ، تعليق: ٢] ، فيكون إسنادُ نسخة ابن شاذان كما يلى :

• أبن ناصر ، عن المبارك بن عبد الجبار ، عن أبى القاسم التنوخىّ ، عن أبى بكر بن شاذان ، عن أبى الحسن الدِّمشقىّ ، عن الزبير بن بكار .

ويكون أبو الفضل بن ناصر قد حدّث أبنَ بختيار بهذا الخبر الأول الذى فيه وفاة أبى الحسن الدمشقىّ ، بعد أن فرغ ابن بختيار من إثبات اختلاف نسخة ابن شاذان على هامش كتابه ، لأنّ هذا هو إسنادُه إلى نسخة أبن شاذان عن الدمشقىّ .

ولكن يبقى فى هذه الأخبار التى روِيناها إشكالٌ آخرُ ، وهو قوله فى الفقرة الثانية : « حدثنا أبو عبد الله الطوسىّ قال تُوُفِّى أبو عبد الله الزبير .. » ، فالقائل « حدثنا » هنا ، هو بلا شك غير أبى الفضل بن ناصر ، بل هو ابن شاذان نفسه ، كما تقطع بذلك رواية الخطيب البغدادىّ لهذا الخبر ، عن محمد بن عبد الواحد الأكبر وعلىّ بن أبى على البصرىّ قالا ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، قال لنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسىُّ : تُوُفِّى أبو عبد الله الزبير . . . » ، الخبرَ بنصه ، فى ترجمة الزبير بن بكار من تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١ .

فكأنّ أبا الفضل بن ناصر ، إنما حدّث ابن بختيار بهذا الخبر الآخر عن ابن شاذان ، والذى فيه ميلاد الطُّوسى ، وسماعه من الزبير بن بكار ، لأن هذا هو إسناده الثانى إلى نسخة ابن شاذان ، عن أبى عبد الله الطوسىّ ، فيكون إسنادها إذن هو :

● ابن ناصر ، عن المبارك بن عبد الجبار ، عن أبى القاسم التنوخى ، عن أبى بكر بن شاذان ، عن أبى عبد الله الطوسىّ ، عن الزبير بن بكّار .

وإذن فقد اجتمعت لنسخة ابن بختيار هذه أربعة أسانيد ، هى : (١)

● ابن بختيار ، عن ابن ناصر ، عن :

١ ● ابن الطُّيورىّ ، عن السّلماسىّ ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير
٢ ● ابن القراء ، عن ابن المسلمة ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير
٣ ● المبارك ، عن التنوخىّ ، عن ابن شاذان ، عن الطوسىّ ، عن الزبير
٤ ● المبارك ، عن التنوخىّ ، عن ابن شاذان ، عن الدمشقىّ ، عن الزبير

* * *

(١) انظر ذكر الإسنادين الأولين فيما سلف ص : ٢٣

وبقى إسناد آخر يستخرج من سماعات هذه النسخة ، هو إسناد « أبى الفتح محمد بن أحمد بن بختيار بن على بن محمد الماندائى » ، [1] ولد « أبى العباس أحمد بن بختيار » ، كاتب هذه النسخة . فقد سمع أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار نسخة أبيه هذه فى شهور سنة ٥٨٣ ، وفرغ من سماعها فى يوم الأربعاء خامس عشر المحرّم سنة ٥٨٤ ، كما ثبت ذلك من سماعات الأجزاء كلِّها ، حتى جاء هذا التاريخ الأخير فى ختامها . وإذنْ فهى قد قُرِئتْ عليه بعد كتابة أبيه بنحو من ستّ وثلاثين سنة ، وكأنه هو الذى أثبت بعض الاختلاف عن « ابن المسلمة » على هامشها ، وهو قليلٌ .

وقد حدثنا هو فى سماعاته عن إسناده ، فقال :[2]

« سُمِع جميع هذا الجزء على القاضى الأجلّ السيّد العالم تاج الدين شرف الإسلام ، أبى الفتح محمد بن أحمد المندائى ، بحقّ روايته إجازةً عن أبى بكر محمد بن عبد الباقى قاضى البيمارستان ،[3] عن أبى جعفر بن المسلمة ، عن أبى عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ، عن المؤلف . . . » .

---

(١) هو « أبو الفتح : محمد بن أحمد بن بختيار بن على بن محمد الماندائى الواسطى العدل » ، مسند العراق ، ولد سنة ٥١٧ ، وتوفى فى شعبان سنة ٦٠٥ ، عاش نحو ثمان وثمانين سنة . ترجمته فى شذرات الذهب ٥ : ١٧ .

(٢) انظر هذه المطبوعة ص : ١٠١ ، ١٩٩ .

(٣) هو « أبو بكر : محمد بن عبد الباقى بن محمد بن عبد الله الأنصارى » ، يتصل نسبه بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم « كعب بن مالك الأنصارىّ » ، يعرف بقاضى المارستان ، قال ابن السمعانى : « عارف بالعلوم متفنن ، حسن الكلام ، حلو المنطق ، مليح المحاورة ، ما رأيت أجمع للفنون منه ، نظر فى كل علم ، وكان سريع النسخ ، حسن القراءة للحديث » ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين . ولد يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة ٤٤٢ ، وتوفى يوم الأربعاء قبل الظهر ثانى رجب سنة ٥٣٥ ، عاش أكثر من ثلاث وتسعين سنة ، وكان فى الثالثة والتسعين صحيح الحواس لم يتغير منه شىء ، ثابت العقل ، يقرأ الخط الدقيق .

وإذن ، فإسناد أبى الفتح بن بختيار ، يشارك إسناد أبيه أبى العباس بن بختيار رقم : ٢ ، إلا أنه أعلى منه ، فإن أباه رَوَى عن أبن ناصر ، عن ابن الفرّاء ، عن أبن المسلمة ، عن المخلص . أما هو فإسناده ، وهو خامس أسانيد الكتاب ، فعن محمد بن عبد الباقى ، عن أبن المُسْلمة ، عن المخلّص :

● أبن عبد الباقى ، عن أبن المسلمة ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير

وكأنّ أبا الفتح إنّما أثبت هذا الإسناد ، دون إسناد أبيه ، لأنه أعلَى منه ، لا لأنه لم يَرْوِ الكتاب عن أبيه ، فإنه حين قرأ أبو العباس بن بختيار كتاب النسب على أبى الفضل بن ناصر ، كان أبو الفتح فى الثلاثين من عُمُره ، ويوشك أن يكون قرأ الكتابَ مع أبيه على أبى الفضل بن ناصر ، فإنّه لا يجوز أن يفوتَه مثله ، ولكنه آثر إثبات الإسناد العالى فى سَماعه بعد ست وثلاثين سنة .

* * *

ولهذه النسخة فضيلة متميّزة ، وذلك أنّ أبن بختيار أبا العباس أثبت لنا فى هوامشها تقسيم نسخة أبن الفراء ، وتقسيم نسخة أبن ناصر .

وتبدأ نسخة أبن الفرّاء فى نسختنا هذه بآخر الجزء الرابع عشر من نسخة أبن الفرّاء [ص : ٧ ، تعليق : ٥] ، ثم آخر الخامس عشر [ص : ٨٤ ، تعليق : ٥] ، ثم آخر السادس عشر [ص : ١٥٨ ، تعليق : ٤] ، ثم آخر السابع عشر [ص : ٢٤٠ ، تعليق : ٦] ، ثم آخر الثامن عشر [ص : ٣٠٩ ، تعليق : ٣] ، ثم آخر التاسع عشر [ص : ٤٢٦ ، تعليق : ٨] .

وأما تقسيم نسخة أبن ناصر ، فيبدأ بآخر الجزء الحادى عشر [ص : ٢٠ ،

قبل التعليق : ١] ، ثم آخر الثانى عشر [ص : ١٢١ ، تعليق : ٣] ، ثم آخر الثالث عشر [ص : ٢١٢ ، تعليق : ١] ، ثم آخر الرابع عشر [ص : ٣٢٧ ، تعليق : ٤] ، ثم آخر الخامس عشر [ص : ٤٦٣ ، تعليق : ٤] .

ثم هناك نسخة أُثبتَ تقسيمُها بهامش الأصل ، أثبتها أبو العباس بن بختيار ، وهو تقسيم نسخة أبن طَاهر الفَيْج ،[1] ولكنا لا نجدُ هذا التقسيم منذ منذ أوّل النسخة ، بل بَعْد كثير من بدئها . وتبدأ نسخة الفيج بآخر الجزء الرابع عشر [ص : ٢٢٥ ، تعليق : ٢] ، ثم لا يذكر فى الهامش آخر الجزء الخامس عشر ، بل نجد آخر السادس عشر [ص : ٤٧٥ ، تعليق : ١] ، وفى المطبوعة هناك خطأ ، كتب « لأبى طاهر الفيج » ، والصواب « لأبن طاهر الفيج » ، كما فى المخطوطة .

ونحن لا نعلم شيئاً عن نسخة ابن طاهر الفَيْج ، ولكن إذا كان ابن طاهر الفَيْج قد ولد سنة ٤٤٤ ، وتوفّى سنة ٥١٣ ، فإن أبا العباس بن بختيار المتوفى سنة ٥٥٢ ، خليقٌ أن يكون هو أثبتَها ، لأنّ أبن طاهر الفيجَ ، كان ممن روى عن أبى جعفر بن المسلمة ، الذى روى عنه أبن ناصر نسخته بإسناده الثانى . وإذن فهذا إسناد سادسٌ للنسخة ، مجهولُ التفصيل .

* * *

وبقى شىء ينبغى أن يذكر هُنَا ، وهو أنّ هامش هذه النسخة لا يكاد يخلو من ذكر اختلاف فى القراءة والرواية ، أشار إليه بحرف (س) ، وقد أثبته حيث

---

(٢) هو « أبو المعالى : أحمد بن الحسن بن طاهر الفيج البغدادى » ، سمع أبا جعفر ابن المسلمة ، وكان سماعه صحيحاً ، ولد سنة ٤٤٤ ، وقال ابن الجوزى سنة ٤٤٥ ، وتوفى يوم الأحد خامس رجب سنة ٥١٣ .

ترجمته فى المنتظم ٩ : ٢٠٨ ، ولباب الأنساب ٢ : ٢٣١ ، وترجمت له فى ص : ٢٢٥ ، تعليق : ٢ .

وجدته فى حواشى الـكتاب ، وأنا أرجّح ، بل أقطعُ ، أنّ (س) إشارة إلى نسخة أبن شاذان ، برواية أبن ناصر . ولولا أن النسخة التى وصلتنا غير تامّة ، لـكان مرجّحاً أن نجد فى أولها إشارةً إلى هذا ، بيد أن ما سُقْناه فيما سلف ، يؤيّد ما نذهب إليه .

وإذنْ فهذه نسخة وثيقة مقروءةٌ ، جيّدةُ الإسنادِ ، حسنة الخط دَقيقته ، قليلة الخطأ فى الضبط والرواية ، ولـكن وقع فيها عيبٌ لا نملك التغلّب عليه ، وهو أنه ربما كتب فى الحواشى شيئاً . فلما وقعت النسخة إلى من وقعت إليه ، قصّ أطرافها وحواشيها ، فجار القصُّ على ما كتب ، فذهبَ بعض الـكلام ، كما أشرت إليه فى حواشىَّ . وعيب آخر ، هو أنه ربّما كتب عند ملتقى الصفحات ، وقد ذهبَ أكثر ما كتب فى التصوير ، ولـكنه هكذا فى الأصل ، كما أخبرتنا المـكتبة التى صوّرنا مِنْها نسختنا هذه . ومع ذلك فهذا شىء قليلٌ محتمَلٌ إن شاء الله .

* * *

ذِكر نُسْخة الجوّانِىّ

وهى نسخة مصورة من مكتبة كوبرلى بالآستانة ، محفوظة برقم : ١١٤١ . وهذه ليست نسخةً على التحقيق ، بل هى قطعة صغيرة من كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » ، لاتجاوز خُمس نسختنا ، أى عُشْر الـكتاب كُلّه .

وهذا نصُّ ماجاء على الصفحة الأولى منهـا :

« الجزء الثانى من كتاب نسب قريش ومناقبها
تأليف أبى عبد الله الزبير بن بكار الزبيرىّ ، رضى الله عنه .

- رواية أحمد بن سليمان الطوسىّ عنه[1]
- رواية أبى بكر بن شاذان عنه[2]
- رواية أبى ذرّ عَبْد بن أحمد الهَرَوىّ عنه[3]
- رواية أحمد بن عُمر العُذْرِىّ ، المعروف بابن الدَّلاَئِىّ عنه [4]
- رواية محمد بن أبى نَصْرٍ الحُمَيْدىّ عنه[5]

---

(١) مضت ترجمته آنفاً ص : ٢٢ ، تعليق رقم : ٤ .

(٢) مضت ترجمته آنفاً ص : ٢٤ ، تعليق رقم : ٤ .

(٣) هو « أبو ذر : عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير الأنصارى الهروى » ، الإمام الحافظشيخ الحرم ، يعرف بابن السماك ، رحل وسمع ، وكان ثقة ضابطاً ديناً فاضلاً ، ورعاً سخياً لايدخر شيئاً ، وكان كثير الشيوخ حافظاً . روى صحيح البخارى عن ثلاثة من أصحاب الفربرى ، وأكثر نسخ البخارى الصحيحة بالمغرب عنه . ولد سنة ٣٥٥ ، أو ٣٥٦ ، وتوفى لخمس خلون من ذى القعدة سنة ٤٣٤ ، عاش نحواً من ثمان وسبعين سنة .

ترجمته فى تاريخ بغداد ١١ : ١٤١ ، المنتظم ٨ : ١١٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٨٤ ، نفح الطيب ١ : ٣٦٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٥٤ ، العبر ٣ : ١٨٠ .

(٤) هو « أبو العباس : أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذرى » ، يعرف بابن الدلائى ، بفتح الدال ، نسبة إلى « دلاية » بالأندلس قريبة من « المرية » ، رحل إلى المشرق مع أبويه سنة ٤٠٧ ، وجاور بمكة إلى سنة ٤١٦ ، وسمع هناك سماعاً كثيراً ، وسمع صحيح البخارى من أبى ذر الهروى مرات . كان معتنياً بالحديث ونقله وروايته وضبطه ، مع ثقته وجلالة قدره وعلو إسناده . ولد ليلة السبت لأربع خلون من ذى القعده سنة ٣٩٣ ، وتوفى فى آخر شعبان سنة ٤٧٨ ، وعاش خمساً وثمانين سنة .

ترجمتـــه فى جذوة المقتبس : ١٢٧ ، والصلة : ٦٩ ، والعبر ٣ : ٢٩٠ ، ولباب الأنساب ١ : ٤٣٦ .

(٥) هو « أبو عبـد الله : محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدى الحميدى » ، الإمام الحافظ الثبت القدوة ، من أهل جزيرة « ميورقة » بشرق الأندلس ، وأصله من قرطبة من ربض الرصافة . سمع بالأندلس ومصر والشأم والعراق ، وكان ظاهرياً من تلاميذ ابن حزم . رحل إلى المشرق سنة ٤٤٨ ، وحج ، ثم استوطن بغداد . ولد قبل سنة ٤٢٠ ،

• رواية عليّ بن الحُسَين بن عُمَر المَوْصِليّ عنه (1)

وتوفى ببغداد فى السابع عشر من ذى الحجة سنة ٤٨٨ ، عاش نحواً من سبعين سنة .
[« يصل » بفتح الياء وكسر الصاد] .

ترجمته فى الصلة ٢ : ٥٣٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٧ ، ونفح الطيب ١ : ٣٨١ ، وابن خلكان ١ : ٦١٤ ، والوافى بالوفيات ٤ : ٣١٧ ، والمنتظم ٩ : ٩٦ .

(١) هو « أبو الحسن : على بن الحسين بن عمر الفراء الموصلى ثم المصرى » ، ترجمته عزيزة جداً فى الكتب المطبوعة . ولن أنسى يداً أسداها أخى المبادر للخيرات الأستاذ فؤاد السيد ، إذا أسعفنى بترجمته من معجم السفر للحافظ السلفى ، تلميذ أبى الحسن الفراء ، ومن تاريخ الإسلام للذهبى ، وغيرهما . فآثرت نقل نص السلفى فى معجم السفر قال :

« أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء الموصلى بمصر ، أخبرنا أبو إبراهيم أحمد ابن القاسم بن الميمون العلوى ، وأبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الغسانى ، قال أحمد : أخبرنا جدى الميمون بن حمزة العلوى ، حدثنا أبو أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسال ، حدثنا عيسى بن حماد زغبة [ضبطها السلفى بعين مهملة] ، أخبرنا الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير ، عن عقبة بن عامر أنه قال : قلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا ، فما ترى فى ذلك ؟ فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا ، وإن لم يفعلوا ، فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى له .

« أبو الحسن هذا ، من ثقات الرواة بمصر ، وأكثر شيوخها الذين كتبنا بها عنهم سماعاً ، ومن شيوخه : الشريف أبو إبراهيم بن حمزة العلوى ، وأبو الحسين بن مكى الأزدى ، وعبد الباقى ابن فارس المقرىء ، وابن المحاملى ، وعلى بن صالح الروذبارى ، وابن كباس البزاز ، وعبد العزيز ابن الضراب ، وعبد العزيز الدقاق ، وأبو الحسن الباقى ، وأبو زكريا البخارى ، وابن مهنا التككى ، وآخرون من شيوخ مصر . وسمع بمكة كريمة وغيرها ، وبالقدس ابن الفراء ، وبالإسكندرية أبا العباس الرازى .

« ومن جملة ماسمعت عليه كتاب المجالسة للمالكى ، يرويه عن ابن الضراب ، عن أبيه ، عنه . وقد انتخبت من أجزائه زيادة على مئة جزء ، نفعنا الله به . وسألته عن مولده فقال : سنة ٤٣٣ ، فى أول المحرم . وتوفى رحمه الله سنة ٥١٩ فى شهر ربيع الآخر . وطالعت أصول كتبه التى كتبها فى صغره ، فوجدتها أصول أهل الصدق » .

ترجمته فى معجم السفر للسلفى (مخطوط) ، وتاريخ الإسلام للذهبى (مخطوط) ، وعيون التواريخ لابن شاكر (مخطوط) ، وله ذكر فى المعجم المفهرس لابن حجر فى ذكر كتاب المجالسة لأبى بكر الدينورى (مخطوط) ، وشذرات الذهب ٤ : ٥٩ ، وفى ترجمة ابن الكيزانى فى طبقات الشافعية ٤ : ٦٥ .

- روايةِ الشيخ أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن ثابت الكَنَانِيِّ عنه[(١)]
- روايةُ محمّد بن الشريف القاضى الكامل ذى الحَسَبين أسْعد بن علىّ الجَوّانِيِّ النَّسّابةِ عنه[(٢)] »

وهذا كُلّه مكتوبٌ ملء وَجْه الورقة الأولى بخطّ كاتب النسخة ، ثم يكتب الشريف الجوّانىّ النسّابة بخطّه فيما نرجّح ، تلحيقاً من عند منتهى هذا الكلام ، فى عرض الورقة ماضياً على طول هامشها ، ولكن ذهب بأكثره التصوير والقصُّ ، والذى يَبقى منه جليل الخطر ، كما سترى بعدُ فى هذه الدراسة . وفى أركان هذه الورقة خطوطٌ أخرى وفوائد ، تجعل لهذه البقية من النسخة خطراً شريفاً ومنزلة .

أما هذا الإسناد الذى أثبتُّه هنا ، فظاهرٌ منه أن هذه النسخة من رواية ابن شاذان ، عن الطوسىّ ، عن الزبير بن بكار ، فهى إذن تتّصِلُ بإسناد ابن ناصر

---

(١) هو « أبو عبد الله : محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم بن فرح الأنصارى الكنانى المصرى » ، يعرف بالكيزانى ، أو ابن الكيزانى ، نسبة إلى عمل الكيزان . كان مشهوراً فى الديار المصرية بالعلم والزهد ، وصار للناس فيه اعتقاد ، وصارت له طائفة تعرف بالكيزانية ، وكان شاعراً ، وكان صوفياً واعظاً ينسب إلى مذهب خبيث فى العقيدة . روى عن أبى الحسن على بن الحسين بن عمر الموصلى الفراء ، وروى عنه جماعات ، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٥٦٢ ، (أو بين سنة ٥٦٠ ــ ٥٦٢) .

ترجمته فى طبقات الشافعية ٤ : ٦٥ ، خريدة القصر ٢ : ١٨ ، المغرب : ٩٣ (ليدن) ، ابن خلكان ٢ : ٢٣ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، والوافى بالوفيات ١ : ٣٤٧ ، ولباب الأنساب ٣ : ٦٤ .

(٢) هو « أبو على : محمد بن أسعد بن على بن معمر الشريف الحسينى العبيدلى الجوانى المصرى » ، أبو على بن أبى البركات ، النسابة ، له كتاب « تاج الأنساب » ، ولى نقابة الأشراف بمصر ، وكان شيعياً . ولد سنة ٥٢٥ ، وتوفى سنة ٥٨٨ .

ترجمته فى خريدة القصر ١ : ١١٦ ، والوافى بالوفيات ٢ : ٢٠٢ ، ولسان الميزان ٥ : ٧٤ ، وتاج العروس (جون) ، ومعجم البلدان (الجوانية) .

الثالث ، فى أسانيد نسخته التى ذكرناها آنفاً [ص : ٢٨] . وهذا إسنادٌ جليل ، لما اجتمع فيه من أئمة الرواية وكبار الحفّاظ إلى أوائل القرن السادس ، رواها عن ابن شاذانَ الحافظُ المتقنُ أبو ذَرٍّ الهروىُّ ، ثم رواها عنه حافظُ الأندلس أحمدُ ابن عمر العُذْرِىّ ، ثم رواها عنه الإمامُ الحافظُ الأندلسىّ المشرقىّ أبو عبد الله الحُمَيْدىّ المتوفّى سنة ٤٨٨ ، ثم رواها عنه أبو الحسن على بن الحسين الموصلىّ الفرّاء الذى كان من أكثر الشيوخ بمصر سماعاً ، وكانت أصوله أصول أهل الصدق ، كما قال السِّلَفى ، وقد توفى سنة ٥١٩ . وأما محمد بن إبراهيم بن ثابت الكِنانىّ الصوفىُّ الفقيهُ الشاعرُ المعروف بابن الكِيزانىّ ، فقليلٌ عِلْمنا بحاله فى ضَبْط الرِّواية ، ولكن يَتَلقَّاها عنه نسَّابةٌ صَرَفَ أكثر حياته فى الاشتغال بالأنساب ، هو أبو على محمد بن أسعد بن علىّ الجوّانىّ المتوفى سنة ٥٨٨ .

فهذه إذن نسخة مسندةٌ رفيعة القَدْر ، ولكن يزيدها رفْعَةً وجلالةً ، ماتخرجُه دراسةُ البلاغات التى كتبها الجوّانى النسَّابةُ بخطّه فى مواضع متفرقة منها ، كماسترى .

كتب الجوّانىّ النسابة فى عرض الورقة الأولى ، على طول هامشها كلاماً بقى منه مانصُّه :

« . . . . أبى الحسن على بن الحسين بن [الحسن] الفراء ، عن أبى إسحق إبراهيم بن سعيد الحبّال ، عن عبد الملك بن مسكين ، عن المهندس » .

وسأصف هذه الكتابة كلمةً كلمةً . فنون « أبى الحسن » قد جار القص على حَوْضها ، ثم وصل طرفَ النون بعين «على» ، كعادته فى وصل الحروف ، ولم يبق من « على » سوى العين وقائم اللام ، وذهبت الياء ، ثم كتب « الحسين بن » متصلتين ، ثم تجىء الكلمة التى وضعتها بين القوسين [الحسن] ، متصلة الألف

باللام ، ولكنى فى شك كبير منها ، فإنى لا أستطيع أن أرضى عن قراءتها التى كتبتُها ، وربّما أشبهت أن تكون « الحرّ بن » متصلة الرّاء بباء « بن » كعادته فى الوصل .

ولكن الذى فى نسب « الفراء » هو « على بن الحسين بن عمر » ، ليس فيه مكان «عمر» : « الحسن الفراء » ولا « الحرّ بن الفراء » . ولا أستطيع أن أقطع أن اسمه جدّه « الحسن بن عمر » أو « الحرّ بن عمر » ، ثم حذف أحدهما ونسب إلى جدٍّ جدّه ، كعادتهم فى ذلك ، كما سيمرّ بنا بعد قليل . ولكن سيظهر فيما بعدُ أن المقصود هنا بلا شك هو « أبو الحسن على بن الحسين بن عمر الفرّاء » .

وبقى أيضاً أنّ « المهندس » لم يبق منها إلاّ النون ومَعْطِف الدال ، وطارت السين ، ولكنّي قرأْتُه استظهاراً ، كما سيجىء بعد فى التعليق على ترجمة عبد الملك ابن مسكين . وأما سائر الكلام بَيْنَ ذلك فواضح بيِّنٌ .

* * *

وتقتضينى دراسةُ هذه البقية من خطه الجوّانىّ ، أن أتعجّلَ فأدرسَ البلاغَين اللّذين كتبهما الجوانىُّ فى موضعين من هذه النسخة ، ثم أعود إلى هذا الإسناد . والبلاغ الأوّل هو الذى يقع فى المصوّرة بين ص : ١٣٤ ، ١٣٥ ، كتبه الجوانىّ النسابة فى أعلى الورقة بخطّه ، وهذا نصه :

« بلغَ محمد بن الشريف القاضى الكامل أبى البركات أسعد بن علىّ الحسينىّ الجوّانىُّ النّسّابة ، قراءةً من أوّل هذا الجُزْء إلى آخره على الشيخ الأجَلّ أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت الكنانىِّ المصرىّ ،[1]

---

(١) هو « ابن الكيزانى » الذى سلفت ترجمته ص : ٣٥ ، تعليق : ١

ومعارضةً بالأصل الذى فيه سَمَاعُ الحَبَّال ،[1] فيه ،[2] وذلك فى عِدّة مجالسَ آخرها فى العشر الأوسط من المحرّم سنة ثمانى وخمسين وخمسمئة ، حامداً لله تعالى ، ومصلّياً على سيدنا محمدٍ النبىّ وآله الطّاهرين ، وسلامه عليهم أجمعين » .

وأمّا البلاغ الثانى ، فقد كتبه الجوّانى فى أسفل ص : ٢٦٥ ، بعد تمام كلام الزبير ، وبه تنتهى الصفحة ، ثم تبدأ ص : ٢٦٦ بتلحيق الجزء الثالث من هذه النسخة وفيه : « يتلوه فى المجلّدة الثالثة ، أخبرنا الزبير ... » ، وساق الخبر الذى يلى الخبر المنتهى فى ص : ٢٦٥ ، كنصّ ما فى نسختنا . وهذا نصّ البلاغ الثانى :

« بلغَ السماعُ بقراءة محمد بن الشريف القاضى الكامِل أبى البركات أسعد بن علىّ الحُسَيْنىّ النسّابة الجوّانىّ ، على شيخِه الشَّيخ [الأجَلّ][3] الفاضل الزّاهد الورع الأكبر أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح

---

(١) هو « أبو إسحق : إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمانى المصرى الوراق » ، المعروف بالحبال ، الإمام الحافظ المتقن ، حافظ مصر . كان ثقة حجة ثبتاً ورعاً خيراً . قال ابن طاهر : « كان شيخنا الحبال لايخرج أصله من يده إلا بحضوره ، يدفع الجزء إلى الطالب فيكتب منه قدر جلوسه . وكان له بأكثر كتبه نسخ عدة ، ولم أر أحداً أشد أخذاً منه ، ولا أكثر كتباً منه » . وكان عنده من الأجزاء والأصول ما لايوصف كثرة . وكان المصريون الباطنية [يعنى الفاطميين] ، قد منعوه من الرواية وأخافوه وتهددوه بعد سنة ٤٧٦ . روى عنه أبو عبد الله الحميدى [انظر ص ٣٣ ، تعليق : ٥] مسند هذه النسخة ، وأبو بكر محمد بن عبد الباقى قاضى المارستان [انظر ص : ٢٩ ، تعليق : ٣] ، الذى أجاز أبا الفتح بن بختيار برواية كتاب النسب كما سلف ص : ٢٩ ، وروى عنه بالإجازة أبو الفضل بن ناصر ، صاحب النسخة الأخرى من كتاب النسب [انظر ما سلف ص : ٢١ ـــ ٢٣] . ولد الحبال سنة ٣٩١ ، وتوفى سنة ٤٨٢ ، عن إحدى وتسعين سنة .

ترجمته فى تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٦٠ ، وحسن المحاضرة للسيوطى ١ : ١٦٢ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ١٢٩ ، وشذرات الذهب ٣ : ٣٦٦ ، والعبر ٣ : ٢٩٩ .

(٢) البياض مكان كلمتين لم أحسن قراءتهما ، لأنهما كتبتا متصلتى الحروف .

(٣) ما بين القوسين مطموس لم يبق منه إلا شفافة من الحبر .

الكنانىّ المصرىّ ، ثبت الله سعدَه ، ووطَّد مَجْدَه ، ومقابلته بالأصل الذى فيه سماع شَيْخِ شيخِه الحبّال ، وصَحّ السّماع والقراءة بحمد الله ، ومِنْه الصَّلاةُ على خير خلقه محمد وآله أ [جمعين] . (١)

وكتب فى عاشر صفر سنة ثمانى وخمسين وخمسمئة . وكان القراءة لجميع الكتاب فى [أوقاتٍ مختلفة](٢) ..... على حسب ما يحضر من الأجزاء . وصحّ [بذلك جزء] الكتاب ..... »(٣)

* * *

وهذان البلاغان وثيقةٌ نفيسةٌ جليلةُ القدر ، لأن الجوّانىّ النسّابة ، عارض هذه النسخة بأصلٍ فيه سماع إمام متقنٍ متشدِّد فى سَماعه وأصوله ، وهو الحافظ الحبّال ، كما ذكرت ذلك فى ترجمته . هذه واحدة ، ثم إنّ هذه المعارضة ترفَعُ عندنا ما أسقطَهُ جهْلُنا بحال محمد بن إبراهيم بن ثابت الكنانىّ ، المعروف بأبن الكيزانىّ ، فى ضبط الرواية ، لأن الجوّانىّ نصّ فى البلاغ الثانى على أن النسخة التى عارض عليها ، وفيها سماعُ الحبّالِ ، هى نسخةُ « على بن الحسين الفراء الموصلىّ » شيخ أبن الكيزانىّ . وأبن الفرّاء الموصلىّ ، مشهورٌ بأن أصولَ كتبه أصولُ أهل الصّدق ، كما أخبرنا السلفىّ فى ترجمته التى نقلتُها آنفاً . وظاهرٌ أن الجوّانِىّ استنسخَ نسختَه من نسخة « أبن الكيزانىّ » ، وأنّ « أبن الكيزانىّ »

---

(١) لم يبق فى آخر الهامش غير الألف موصولة بحاجب الجيم الأيمن .

(٢) « أوقات » كتبت موصولة الألف والواو والقاف جميعاً ، وفى آخر الهامش ركن التاء ، وضاع حوضها . ولم يبق من « مختلفة » سوى الميم ومنعطف الحاء الأعلى ، ثم قائم اللام ، فاستظهرت قراءتها كما أثبتها .

(٣) « بذلك جزء » هكذا قرأتها ، وحروفها موصولة جميعاً ، ولو قرئت « بذلك جميع » لجاز ، إلا أن رأس العين الأخيرة غير موجود ، فلذلك اخترت هذه القراءة . وبعد ذلك بياض لحس مداده البلل . وبعد « الكتاب » فوق حوض الباء بقايا كلمة لم أحسن قراءتها ولا استظهارها .

استنسخ نسخته من أصل « أبن الفراء الموصلى » ، وأن أصل أبن الفراء كان موجوداً عندهما ، وعليه سماع الحبّال ، فعارض به الجوّانىُّ نسختَهُ .

وهذه مقابلةٌ ترفع قدر نسخة الجوّانى فى ضبط الرواية . ويَزِيدُهَا رفعةً أن أبا عبد الله الْحَمَيْدىّ ، راوى هذه النسخة ، قد رَوَى عن الحَبّال أيضاً ، وأنّ أبا بكر محمد بن عبد الباقى قاضى المارستان ، الذى روى عنه أبو الفتح بن بختيار نسخة أبن المسلمة ، كما أشرت إليه آنفاً ص : ٢٩ ، ٣٠ ، قد روى هو أيضاً عن الحبّال وسمع منه ، وجائزٌ أن يكون قرأ عليه كتابَ النسب للزبير بن بكار ، وأن يكون كان على نسخته هو أيضاً سماعُ الحبّال . فهذا إذنْ جامع لطيفٌ بين نسب نُسَخ أبن بختيار عن ابن ناصر ، ونسخة الجوانىّ هذه .

وقد رأيت أن البلاغ الثّانى صريح الدّلاَلة على أنّ الأصل الذى عُورِض به ، والذى فيه سماعُ الحبّالِ ، هو أصْل « أبى الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء » ، لأنّ الجوّانى قد أوضح فى هذا البلاغ ما أبْهمه فى البلاغ الأول إذ ذكر قراءة نسخته على « محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح الكنانىّ المصرى » ، ثم قال : « ومقابلته بالأصل الذى فيه سماع شيخ شيخه الحبّال » ، وهذا قاطعٌ على أنّ الحبّال هو شيخ « أبى الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء » ، وأنّه سمع كتاب الزبير على الحبّال ، ثم كتب الحبّال سماعه على نسخة تلميذه أبن الفراء .

فجاء الجوانىّ على الصفحة الأولى من الجزء الثانى من نسخته ، فكتب ما نقلته فى ص : ٣٦ ، والذى ضاعَ أكثرُه ، والذى فيه إشكالٌ فى سياق نسب « أبن الفراء » صاحب النسخة التى عارض بها . ويدلُّ هذا الذى سقناه على أن الجوانىّ كتب ما كتب من نَصّ سماع الحبّال الذى على نسخة « أبن الفراء » ، والذى يذكر فيه الحبَّال . ولا شك أن « أبا الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء » قد قرأ عليه كتاب النسب أو سمعه منه . وإذن فسياقُ ما كتب يقتضى أن يكون هكذا :

« أبي الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء ، عن أبي إسحق إبراهيم بن سعيد الحبّال » [انظر ص : ٣٦] وتكون كلمة [الحسن] التي وضعتها بين القوسين ، والتي قلت رأيي فيها آنفاً ، كتابة سيئة من الجوّانيّ ، وهو سيّئ الخطّ ، أو اسماً آخر في نسب ابن الفراء لم نجدهُ بعدُ ، ويكون « عمر » المذكور في نسبه هو جدّ أبيه لا جَدُّه هو . فهذا ما وقع عليه اجتهادي ، ولكن لا شك أنه هو ابن الفراء نفسُه الذي روى عنه شيخ الجوّانيّ . وهذا كافٍ في الدلالة على ما أردت إن شاء الله .

* * *

وهذا الذي كتبه الجوانيُّ على الورقة الأولى شيء له خطَرٌ عظيم ، فإنه إسنادُ الحبّال في رواية كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » فإنه يقول ، [انظر ص : ٣٦] :

« . . . . أبي الحسن على بن الحسين بن [الحسن] الفراء ، عن أبي إسحق إبراهيم بن سعيد الحبال ، عن عبد الملك بن مسكين ،[1] عن المهندس[2] » . فهل

---

(١) هو « أبو الحسن : عبد الملك بن عبد الله بن محمود بن صهيب بن مسكين المصرى الفقيه » ، المعروف بالزجاج ، ويقال : « عبد الملك بن مسكين » نسبة إلى جده . سمع أبا بكر بن المهندس وغيره ، توفى في جمادى الأولى سنة ٤٤٦ ، كما قال الحبال وهو به أعلم . وقال الذهبى : سنة ٤٤٧ .

ترجمته في طبقات الشافعية ٣ : ٢٤٩ ، حسن المحاضرة ١ : ١٨٣ ، مجلة معهد المخطوطات ٢ : ٣٣٣ ، من «جزء فيه وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم» ، للحافظ أبي إسحق إبراهيم ابن سعيد الحبال .

قلت : ومن سماع عبد الملك بن مسكين ، من أبي بكر بن المهندس ، أتممت قراءة الحروف الناقصة من اسمه كما قلت في ص : ٣٧

(٢) هو « أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصرى المهندس » ، محدث ديار مصر ، كان ثقة تقياً ، توفى يوم السبت لسبع بقين من ربيع الأول سنة ٣٨٥ .

ترجمته في العبر ٣ : ٢٧ ، وشذرات الذهب ٣ : ١١٣ ، ومجلة معهد المخطوطات ٢ : ٣٠٤ ، في جزء الحبال .

نستطيع أن نظفر بإسناد الحبّال إلى الزبير بن بكار ؟ نعم .

فإن أبا بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأمويّ الأشبيليّ قد حدّثنا فى فهرسته الذى ذكر فيه ما رواهُ عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعرفة [ص : ٢٣٩] ، عن « كتاب نسب قريش للزبير بن بكار » ، قال :

« حدثنى به الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر ، رحمهما الله قالا ، نا به أبو عليّ الغسّانى قال ، حدثنى به أبو العاصى حكم بن محمد الجُذَامىّ ، عن أبى بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المُهَنْدِس ، وأبى القاسم ابن أبى غالب البزّار المصريَّيْن ،(١) عن أبى الحسن محمد بن الحسن بن علىّ الأنصارىّ ،(٢) عن الزبير بن بَكّار . قال أبو الحسن قُرِىء عليه وأنا حاضرٌ ، قرأه عليه علىّ بن عبد العزيز . . . (٣) = وحدثنى به أبو الحسن على بن عبد الله بن موهب رحمه الله ، عن أبى العباس أحمد بن عُمَرِ بن أنس العُذْرىّ ،(٤) عن

(١) هو « أبو القاسم : عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصرى البزار » ، ويعرف بابن غالب ، كان من كبراء المصريين ومتموليهم .
ترجمته فى العبر ٣ : ٣٥ .

(٢) هو « أبو الحسن : محمد بن الحسن بن على الأنصارى المديني » ، قال أبو سعيد بن يونس : لم يكن ثقة . حدث بمصر بكتاب النسب للزبير بن بكار ، وسمعه منه أبو بكر أحمد بن المهندس . مات سنة ٣١٣ ، أو سنة ٣١٥ .
لسان الميزان ٥ : ١٢٩ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٤٤ .

(٣) بياض فى فهرست ابن خير ، وأرجح أنه : « أبو الحسن : على بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوى » ، الحافظ المكثر الصدوق العالى الإسناد ، شيخ الحرم ومصنف المسند ، نزيل مكة ، وكان فقيراً مجاوراً ، فكان يأخذ على التحديث . توفى سنة ٢٨٦ ، وعاش بضعاً وتسعين سنة ، فكأنه ولد ما قبل سنة ١٩٣ . وقد أدرك الزبير بن بكار ، وهو قاضى مكة من سنة ٢٤٢ ، إلى سنة ٢٥٦ ، فمن هذا رجحت أنه هو هو .

(٤) انظر ما سلف ص : ٣٣ ، تعليق : ٣ ، فهذا الإسناد الثانى هو نفس إسناد نسخة الجوانى إذن .

أبى ذرٍّ الهَرَوِىِّ قال ، نا أبو بكر بن شاذان قال ، نا أحمد بن سليمان الطوسىّ قال ، نا الزبير بن بكار » .

فتبيّن بهذا ، وبما ذكرناه فى ترجمة « محمد بن الحسن بن على الأنصارىّ » ، أن أبا بكر المهندس رواها عنه ، عن الزبير بن بكار ، فيكون إسناد الحبّال إذنْ :

● الحبّال ، عن عبد الملك بن مسكين ، عن أبى بكر المهندس ، عن أبى الحسن محمد بن الحسن بن على الأنصارىّ ، عن الزبير بن بكار .

وهو إسنادٌ جيدٌ ، لا يضرّ فى مثله قول ابن يونس فى أبى الحسن الأنصارىّ : « لم يكن ثقة » ، فإنما عَنَى هنا التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأحبُّ أن أثبت هنا أسانيد الكتاب التى درستها آنفاً أو استخرجتُها ، وهى ثمانية أسانيد هذا سياقها :

● الأول : رواية أبى العباس بن بختيار ، عن أبى الفضل بن ناصر ، عن :

١ ● ابن الطُّيُورِىّ ، عن السلماسىُّ ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير [ص : ٢٨]

٢ ● ابن الفرّاء ، عن ابن المسلمة ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير [ص : ٢٨]

٣ ● المبارك ، عن التَّنوخىّ ، عن ابن شاذان ، عن الطُّوسى ، عن الزبير [ص : ٢٨]

٤ ● المبارك ، عن التَّنوخىّ ، عن ابن شاذان ، عن الدِّمَشقىّ ، عن الزبير [ص : ٢٨]

● الثانى : رواية أبى الفتح بن بختيار ، عن أبى بكر محمد بن عبد الباقى ،

٥ ● ، عن ابن المسلمة ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير [ص : ٣٠]

● الثالث : رواية ابن طاهر الفيج [استظهاراً] .

٦ ● ، عن ابن المسلمة ، عن المخلص ، عن الطوسى ، عن الزبير [ص : ٣١]

● الرابع : رواية الجوانى ، عن ابن السكيزانى ، عن الموصلى الفراء ،

٧ ● عن الحميدى ، عن ابن الدلائى ، عن الهروى ، عن ابن شاذان ، عن الطوسى ، عن الزبير [ص : ٣٣، ٣٤]

٨ ● عن الحبال ، عن ابن مسكين ، عن المهندس ، عن الأنصارى ، عن الزبير [ص : ٤٣]

وهى ثلاث طرق عن الزبير بن بكار وهذا بيانها :

١ ● الطوسى ، عن الزبير بن بكار [رقم: ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧] .

٢ ● الدمشقى ، عن الزبير بن بكار [رقم : ٤] .

٣ ● الأنصارى ، عن الزبير بن بكار [رقم : ٨] .

وهى أسانيد جياد ، تلقينا من طرقها كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » رواية ومعارضة . و بذلك تم الكلام فى الأسانيد .

* * *

وهذا أوان الرجوع إلى نسخة الجوانى النسابة .

ذكرت قبل فى [ص : ٣٧] أن البلاغ الأول يقع فى المصورة بين [ص : ١٣٤ ، ١٣٥] ، وكتبه الجوانى بخطه فى أعلى الورقة . وقد جاء فى هذا البلاغ ما نصه : « بلغ محمد بن الشريف القاضى الكامل أبى البركات أسعد بن على الحسينى الجوانى النسابة ، قراءة من أول هذا الجزء إلى آخره » ، فأى جزء هذا الذى يشير إليه ؟

أثبت كاتب النسخة فى أعلى الصفحة الأولى التى كتب فيها : « الجزء الثانى من كتاب نسب قريش ومناقبها » ما نصه : « ثلاث مجلدات عوا » ،[1] كما تراها فى تصويرها فى أوّل الكتاب . فإذا كان بلاغُ الجزء الثانى قد أثبتَهُ الجوّانى بخطّه بعد انتهاء الكلام فى آخر الجزء ، وبعده تلحيق الجزء الثالث فى ص : ٢٦٦ من المخطوطة ، كما أشرت إليه آنفاً ص : ٣٨ ، فينبغى إذن أن يكون هذا البلاغُ الأوّل فى آخر الجزء الأول من « كتاب نَسب قريش ومناقبها » ، كما سمّاه كاتبها ، ولا يمكن أن يكون بلاغَ الجزء الثالث ، فلو كان ذلك كذلك ، لقال إنه تمامُ الكتاب . وهذا واضح . وإذن فينبغى أن يوضع هذا البلاغُ فى أول المصورة ، قبل الصفحة التى فيها عنوان الجزء الثانى من الكتاب .

وظاهرٌ أن نسخة الجوانىّ هذه ، كانت أوراقاً مبعثرةً ، جمعها جامعٌ لم يُحْسِنْ ترتيبها . فلما استخرج مصوَّرتها أخى الأستاذ حمد الجاسر ، من مكتبة كوبرلى ، قرأها فوجد أوراقها فاسدة الترتيب ، فأعاد ترتيبها على وجهٍ دقيق جدًّا ، مع مافى النسخة من الخروم كما سترى ، ولكنّه ترك هذه الورقة بين ص : ١٣٤وص : ١٣٥ غير مرقّمةٍ ، بيد أنه يجب وضعها فى أوّل النسخة كما ذكرتُ .

وكان قبل موضع هذا البلاغ خرمٌ طويل كان فى النسخة ، يقع ما بين ص : ١١٨ ، إلى آخر صفحة ١٣٤ ، فجاء من لا نَعلم ، فأخذ من نسخة أخرى أوراقاً لاتتصل بما قبلها فى ص : ١١٨ من المصورة ، ولكن ختامها يتصل بأواخر الكلام فى ص : ١٣٥ فأقحمها فى النسخة . والذى دعانى أقول إنه « من نسخة أخرى » ، هو أنّ ختام ص : ١٣٤ ، من المصورة ، فيه ما نَصّه : « يتلوه حديث عبد الله بن محمد قال : كان سعد بن إبراهيم ، إن شاء الله ، والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد

---

(١) « عوا » لم أدر ماذا أراد بها .

وآله وسلّم تسليماً » . وهذه صورة مألوفة لختام أجزاء الكُتب وتلحيقها . ولخطُّ هذه القطعة مخالفٌ تمام المخالفة لخطّ سائر الجزء ، كما ترى في الصور التي أثبتها في أول الكتاب [انظر الصورة رقم : ٥ ، ٦] . ولا ندري من الذي فعل هذا الشرّ ، إذ أرادَ أن يصلح نسخةً فاسدةً ، بإفسادِ نسخة أخرى لعلها كانت صالحة .

* * *

أما تاريخ كتابة هذه النسخة ، فقد تبيّن من البلاغ الأول والثاني أنها كتبت قبل سنة ٥٥٨ ، ومن المرجّح عندي أن الجوانيّ النسّابة ، هو الذي استنسخها لنفسه من نسخة الموصلي القرّاء ، شيخ شيخه الكيزانيّ ، والتي كان عليها سماعُ الحبّال .

* * *

بقي على الصفحة الأولى أشياء ينبغي ذكرها ، منها أنه كتب في أعلى الصفحة فوق كلمة « الجزء الثاني من كتاب . . . » ما نصُّه :

« وقف لله سبحانه
ومَقَرُّه بالقُبَّة المنصوريّة »

و « القبة المنصورية » ، هي أحد العمارات الجليلة الثلاث التي أنشأها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفيّ ، الذي ولي مصر في الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ٦٧٨ ، إلى أن توفّي ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة ٦٨٩ .(١) وفي سنة ٦٨٢ ، عمّر مارستاناً ومدرسةً وقُبّةً ، وقام على عمارتها الأمير علم الدين سنجر الشجاعيّ ، فنجزت عمارتها جميعاً في سنة ٦٨٣ .(٢) وقد وصف المقريزيّ

---

(١) خطط المقريزي ٢ : ٢٣٨ ، وغيره .
(٢) السلوك للمقريزي ١/٣/٧١٦ ـ ٧٢٤ .

القبة المنصورية وصفاً عجيباً فى الخطط ، وقال : « وبهذه القبة خزانة جليلة ، كان فيها عدّة أحمال من الكتب فى أنواع العلوم ، ممّا وقفه الملك المنصور وغيره . وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرّق فى أيدى الناس » .[1]

وإذن فقد دخلت هذه النسخة وقفاً فى القبة المنصورية ، بعد سنة ٦٨٣ ، أى بعد كتابتها بنحو خمس وعشرين ومئة سنة على الأقلّ . فهل نستطيع أن نعلم أين كانت هذه النسخة قبل أن تؤول إلى القُبَّة المنصورية ؟

نعم ، ففى الجانب الأيمن من الورقة الأولى ، بين ذكر الوقف ، والجزء الثانى من كتاب النسب ، والتلحيق الذى بخطّ الجوّانى وفيه سماع الحبّال ، كتب ما يأتى :

« لعبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله
المنذرىّ ، نفعه اللهُ به ، آمين »

وكاتب هذا بخطّه هو الحافظُ الكبير الإمام الثَّبتُ الشأمىُّ المصرىُّ شيخُ الإسلام المنذرىُّ ، مولده بمصر فى غرة شعبان سنة ٥٨١ ، وتُوُفّى فى رابع ذى القعدة سنة ٦٥٦ ،[2] وهى السنة التى نزلت فيها نكبة التتار ببغداد على يد الوزير ابن العلقمىّ ومن لفّ لفّه . فإذا علمنا أنّ المنذرىّ درس بالجامع الظافرىّ بالقاهرة ، ثم ولى مَشْيخة الدار الكامليّة للحديث ، وانقطع بها ينشر العلم عشرين سنة ، كان مرجَّحاً أن تكون هذه النسخة قد آلت إليه فى حدود سنة ٦٣٥ أو ماقبلها ،

---

(١) خطط المقريزى ٢ : ٣٨٠ ، والسلوك ١/٣/٩٩٧-١٠٠١ ، وهو الملحق التاسع ، وفيه وصف النورى للقبة والمارستان والمدرسة .

(٢) ترجمته فى تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٢٠ ، وطبقات الشافعية ٥ : ١٠٨ ، وحسن المحاضرة ١ : ١٦٣ ، وغيرها .

أى بعد وفاة صاحبها الجوانىّ النسابة فى سنة ٥٨٨ ، بنحو سبع وأربعين سنة ، ولكن لا ندرى أين كانت فى هذه المدّة .

ثم نجد فى الجانب الأيمن من هذه الورقة ، بخط مغربىّ دقيق لطيفٍ ما نصه :

« لمحمد بن على بن يوسف
الأنصارىّ لطف الله له ، بمحبّة والديه »(١)

وكاتب هذا بخطه هو الإمام الأستاذ القارىء الكامل ، اللغوىّ النحوىّ الأديب المؤرخ ، المعروف برضِىّ الدين الشاطبىّ ، ولد ببَلَنْسِيَةَ بالأندلس سنة ٦٠١ ، ثم نزل مصر ، وتصدّر للإقراء بالقاهرة ، وأخذ عنه الناس إلى أن توفى بها يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ .(٢) وإذن فقد آلت هذه النسخة بعد وفاة المنذرىّ فى سنة ٦٥٦ ، إلى الشاطبىّ ، حتى مات بالقاهرة سنة ٦٨٤ ، أى بعد تمام عمارة القبّة المنصورية فى سنة ٦٨٣ ، بنحو من سنة .

فيكون تاريخ هذه النسخة هكذا : كتبت سنة ٥٥٧ بالقاهرة ، و بقيت عند صاحبها الجوّانى النسّابة إلى أن توفى سنة ٥٨٨ ، ثم مضت نحو سبع وأربعين سنة لم ندر أين كانت ، ثم آلت إلى المنذرىّ فى نحو سنة ٦٣٥ ، حتى توفى سنة ٦٥٦ ، فدخلت فى حوزة الشاطبىّ حتى توفّى فى سنة ٦٨٤ ، ثم دخلت وقفاً فى القبة المنصورية فى سنة ٦٨٤ أو بعدها ، ولعلها بقيت هناك إلى عهد المقريزىّ المتوفى سنة ٨٤٥ ، حتى قال فيما نقلتُه آنفاً ص : ٤٧ ، فى ذكر كتب القبة المنصورية :

---

(١) « بمحبة والديه » ، أنا فى شك من حسن قراءتها .

(٢) ترجمته فى الوافى بالوفيات ٤ : ١٩٠ ، وطبقات القراء ٢ : ٢١٣ ، وبغية الوعاة : ٨٣ ، وغيرها . وقال السيوطى فى البغية : « وله خط جيد » ، وهو كما قال ، وهو دليل على شدة تنبه السيوطى .

« وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرّق فى أيدى الناس » . ثم دَخَلت فى آخر أمرها فى حَوْزة الوزير العثمانِىّ الجليل ، فاتح البلاد والحصون فى المجر وبولونيا وإقريطش (كريت) : أبى العباس أحمد بن أبى عبدالله محمد ، المعروف بكُوبرلى ، وذلك قبل سنة ١٠٨٥ من الهجرة ، وهى فى مكتبته النفيسة بالآستانة إلى يوم النّاس هذا ، رحمه الله وأثابه .

* * *

والذى بقى لدينا من نسخة الجوانىّ النسابة ، هو الجزء الثانى من ثلاثة أجزاء فى ثلاث مجلّدات . ويبدأ هذا الجزء بما يقابل ص : ٢٧ فى نسخة ابن بختيار ، أى النسخة الأمّ كما سمّيتها ، وينتهى آخر هذا الجزء بما يقابل ص : ٢٥١ ، من الأم . وذلك بترقيم نسختنا ، من أول الخبر رقم : ١٢٤ [ص : ٦٩ من المطبوعة] ، إلى آخر الخبر رقم : ١٥٦٩ ، فى الأجزاء التالية من المطبوعة . فكان ينبغى أن يشتمل هذا الجزء على ١٤٤٦ خبراً ، طبقاً لترقيمنا . وإذا كانت نسختنا تحتوى على ٣٤٥٠ خبراً ، فإن الجزء الثالث من نسخة الجوانىّ ، وهو الذى لم يصلنا ، يشتمل على نحو ٢٠٠٤ خبراً ، فيكون أكثر قليلاً من الجزء الثانى فى حجمه وعدد أوراقه . ومجموع هذين الجزءين من نسخة الجوانىّ ، أقلُّ من نصف كتاب النسب للزبير . ودليلُ ذلك أن نسخة ابن بختيار مقسّمة إلى ثلاثة وعشرين جزءا ، وصلنا منها أحد عشر جزءا ، وغابَ عنّا منها اثنا عشر جزءا . فالنسخة الأم التى عندنا ، هى أقل بقليل من نصف الكتاب كله ، والجزء الثّانى من نسخة الجوّانى ، والجزء الثالث المتمم له ، يقابلان تقريباً هذا النِّصْف الذى عندنا من نسخة ابن بختيار . فينبغى إذن أنْ يكونَ الجزء الأوّل من نسخة الجوّانىّ ، مشتملاً على نصف كتاب النسب كُلِّه ، أى ينبغى أن يكون عدد أوراقِه أكثر من عدد أوراق الجزء الثانى والثالث معاً من نسخته .

وهو أمرٌ لا أكادُ أطمئنُّ إليه ، إلاّ أن يكون الجوّانيُّ قد استكتب الجزء الأول كاتباً خطُّه أدقُّ من خطّ كاتب الجزء الثانى والثالث ، وأن تكونَ أوراق هذا الجزء أطول وأعرض من الجزءين الثانى والثالث ، حتى يستوعب فى جزئه هذا مثل مافى الجزءين معاً أو أكثر . أو يكون الجوانىّ قد وَقَع له الجزء الأول مكتوباً بخطّ دقيقٍ ، فقرأه على شيخه الكيزانىّ ، ثم استنسخَ الجزءين الثانى والثالث ، وضمّ الثلاثة فجعلها نسخة واحدةً ، والله أعلم . وسترى صواب مانذهبُ إليه فى الفقرة التالية .

* * *

سأثبت هُنَا بيان خروم الجزء الثانى من نسخة الجوانىّ ، بمقارنتها بالنسخة الأمّ التى عندنا ، و بالمطبوع الذى أنشره مرقّماً .

١ ● من ص : ١ ، إلى ص : ١١٧ ، يقابلها فى الجزء الأول المطبوع من نسختنا ص : ٦٩ ، وذلك من أول رقم : ١٢٤ ، إلى ص : ٢١٠ ، عند آخر رقم : ٣٥١ .

ثم يأتى خرمٌ طويل من رقم : ٣٥٢ ، إلى رقم : ١٠٢٥ ، فسقط نحو من ٧٧٤ خبراً .

٢ ● ثم تبدأ ص : ١١٨ ، من أوائل الخبر رقم : ١٠٢٥ متتابعة إلى ص : ١٨٣ ، مقابل أواخر الخبر رقم : ١٢٨٨ .

ثم يأتى خرم ورقة واحدة تشتمل على بقية الخبر رقم : ١٢٨٨ ، إلى الثلث الأول من الخبر رقم : ١٢٩٣ ، فسقطت خمسة أخبارٍ .

٣ ● ثم تبدأ ص : ١٨٤ من الثلث الثانى من الخبر رقم : ١٢٩٣ ، وتمضى إلى ص : ٢٢١ ، حيث تقابل فى نسختنا منتصف الخبر رقم : ١٤١٠ .

ثم يأتى خرم ورقة أخرى يشتمل على بقية الخبر رقم : ١٤١٠ ، إلى آخر الخبر رقم : ١٤٢٠ ، فسقط منها أحد عشر خبراً .

٤ ● ثم تبدأ ص : ٢٢٢ من أول الخبر رقم : ١٤٢١ ، وتمضى إلى آخر الجزء الثانى من نسخة الجوانىّ ، وأول الجزء الثالث ص : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ويقابل ذلك فى نسختنا آخر الخبر رقم : ١٥٦٩ ، وأول الخبر رقم : ١٥٧٠ .

فإذا كان هذا الجزء الثانى من نسخة الجوانىّ ، يبدأ من عند الخبر رقم : ١٢٤ من نسختنا ، وينتهى عند رقم : ١٥٦٩ ، فينبغى أن يكون فيه نحو من ١٤٤٦ خبراً ، كما أسلفت ، ولكن هذا البيان يدلُّ على أنه قد سقط نحو ٧٩٠ خبراً ، وأن الباقى منه نحو من ٦٥٦ خبراً ، أى أقلّ من نصف الجزء . والذى وصلنا من نسخة الجوانىّ ١٣٤ ورقة ، أى ٢٦٨ صفحة ، فإذن ينبغى أن يكون كان عددُ أوراق الجزء الثانى من نسخة الجوانىّ هذه ، من ٣٠٠ ورقة فى نحوٍ من ٦٠٠ صفحة ، ويكون الجزء الثالث أيضاً فى ٣٠٠ ورقة . فيكون الجزء الأول من نسخة الجوانىّ ، وهو المقابل لنصف نسختنا الأمّ ، وهو أكثر من نصف كتاب النسب كله ، فى أكثر من ٦٠٠ ورقة ، وهذا لا يكادُ يكون فى مثل حجم نسخة الجوانى وخطّها الواسع . فهذا يؤيّد ما ذهبت إليه فى آخر الفقرة السالفة .

* * *

هذه قِصّة كتاب « جمهرة نَسَب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار ، سُقْتها على خير وجه استطعتُ أن أبلُغَه بما تيسّر لى من المراجع ، ولقد عشتُ مع الكتاب ومع تاريخه منذ القرن الثالث للهجرة إلى هذا اليوم ، فأرجو أن أكونَ قد بعثتُ لقارئ الكتاب من تحت الثرى كتاباً جليلاً ، وتاريخاً حافلاً ، عَسَى أن يعرف أىّ تراثٍ وَرِث ، وأىّ أمةٍ هُو من أبنائها ، ثم لا يكون جزاء ذلك المجد، إلاّ إهمالَ

التراث كُلّه بعلمائه وعُلومه ، وأفكاره وهِمَمه ، وكتبه وخزائنه ، وآثاره وعمارته ، ثم ادّعاء نسبٍ إلى آباء هلكوا تحت مَوَاطئِ الإسلامِ والعرب إلى غير رجعةٍ .

وأمّا عملى فى الكتاب ، فلا أستطيع أن أقصّ قصّته ، وحسبى أنى حملتُ الأمانةَ فأدَّيتُها على الوجه الذى أرَى أنّى أبلغ به رِضَى الله ومغفرته ، وأدّيت الكتابَ لمن يحمِلُه بعدِى بالميثاق الذى أخذه الله على حَمَلةِ العلم . وأسألُ الله أن يُظْفِرنِى بالقسم الأوّل منه حتى أؤدِّيه على الوجه الذى أدّيتُ به هذا القسمَ . ولئن كنت قد عَجِلتُ إلى نَشْرِ القسم الثانى مِنْهُ فى هذه الأجزاء الثلاثة ، فلأنّى أعتقد أنّ الذى بَقِى منه قَدْرٌ له خطَرٌ ، وأنّ من العارِ علينا أن يبقَى مكتوماً ، وأن الله مُظْهِرِى ، بحَوْله وقوّته ، على أوَّلِه قبل أن أفرغ من تمام طَبْعِه .

وقد ألحقت بهذا الجزء الأوّل من الأجزاء الثلاثة ، استدراكاً للأخطاء التى وقعتُ فيها ، أو تجاوزتها العينُ عند الطَّبع ، وأعانَنِى على التنبُّه إليها من لا أزال أشكرُه من إخوانى ، وهم أخى الأستاذ حمد الجاسر ، وأخى الأستاذ شاكر الفحّام ، وأخى الأستاذ عبد الستار فرّاج ، وسائر من أحسنَ إلىّ لأمحوَ بإحسانه إساءتى .

ولكن بقِى فى الاستدراك مالا أستحلُّ إغفاله ، فإنى كتبت فى ص : ٤١٣ ، تعليق : ٤ ما نصه : « والجُودِىُّ ، جبلٌ بالجزيرة ، هو الذى ، زعموا ، استوت عليه سفينة نوحٍ عليه السلام » ، فكان لهذه العبارة وَقْعٌ سَيِّءٌ فى نفوس أهلِ التقوى من أصحابنا ، لأن سُوء العبارة يوهم أنّى أتوقّف فى استواء سفينة نوح على الجُودِىّ ، وهو نَصُّ كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأنا أستغفر الله ممّا يوجبُ هذا التوهُّم ، ومعاذ الله أن أقول مثل هذه المقالة ، فأتوقّف فى شىءٍ مما ذكر الله تعالى فى كتابه . وإنّما أردتُ أنّى لا أقطَع القول فى أىّ جبلٍ هو ، فإنّهم ذكروا أنّ « الجودىّ » أيضاً جبلٌ آخر بأَجَأ ، أحَدِ جبلى طيىء ، وإياه أراد أبو ضَغْثَرة البَوْلَانِىّ الطائىّ فى أبيات له :

فما نُطْفَةٌ من حَبِّ مُزْنٍ تقاذفَتْ ... به جَنْبَتا الجوديِّ واللَّيْلُ دامِسُ

وقيل أيضاً : إنّ « الجوديّ » اسم لكل جبلٍ . وقيل : « الجوديّ » ، هو جبل الطُّور . وكُلُّ مالمْ يأتِ فيه بيانٌ فَصْلٌ فى كتاب الله ، فهو من الحقائق التى لا تُدْرَكُ إلا بخبرٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى جعلَ الله إليه بيانَ القرآن . فإذْ لم يأت البيانُ عنه ، فالتوقّف فيه واجبٌ ، أىُّ الجبالِ التى ذكروها هُوَ . وأستغفر الله من سُوء عبارتى التى زَلّ بها القلم .

ولا أفارق مكانى هذا حتى آخُذ على قارئ هذا الكتاب عَهْداً أنْ ينظُر فيما أستدركتُه فى آخر الكتاب ، ثم يُعلّقه على نسخته ، حتى يتجنّبَ الزَّلَل الذى سقطَتْ بى عليه العَجَلَةُ ، ثم ألحق بهذه المقدّمة ما جمعتُه من أخبار « الزبير بن بكار » ، مفرّقة فى كتب التراجم ، ثم لا أزيد على ذلك ، حتى لا تخرجَ هذه المقدِّمة عن القَصْد فى نشر الكتاب ، والحمد لله أوّلاً وآخراً ؟

محمود محمد شاكر

١٤ شعبان سنة ١٣٨١

مراجع ترجمة الزبير

١ • تاريخ بغداد، للخطيب البغدادى ٨ : ٤٦٧ – ٤٧١

٢ • القضاة، لوكيع ١ : ٢٦٩

٣ • فهرس ابن النديم : ١٦٠ ، ١٦١

٤ • الأغانى ٩ : ٤١ – ٤٣ (دار الكتب)

٥ • مصارع العشاق : ٢٥٥ ، ٢٥٦

٦ • معجم الأدباء ٤ : ٢١٨ – ٢٢٠

٧ • طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ٢٠٥

٨ • تهذيب الكمال للحافظ المزى (مخطوط)

٩ • خلاصة تهذيب الكمال : ١٠٢

١٠ • تهذيب التهذيب، لابن حجر ٣ : ٣١٢

١١ • الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ١/٢/٢٨٥

١٢ • ميزان الاعتدال ١ : ٣٤٥

١٣ • العبر، للحافظ الذهبى ٢ : ١٢

١٤ • دول الإسلام للذهبى ١ : ١٢١

١٥ • تذكرة الحفاظ للذهبى ٢ : ٩٩

١٦ • التحفة اللطيفة للسخاوى ٢ : ٨٥ ، ٨٦

١٧ • وفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٢٣٦

١٨ • البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٢٤

١٩ • مرآة الجنان لليافعى ٢ : ١٦٧

٢٠ • النجوم الزاهرة ٣ : ٢٥

٢١ • شذرات الذهب ٢ : ١٣٣ ، ١٣٤

٢٢ • تاريخ ابن الأثير، وفيات سنة ٢٥٥

ترجمة الزبير بن بكار

[١٧٢ ـ ٢٥٦ للهجرة]

آثرتُ أن أقتصر فى ترجمة الزبير على جمع أخباره من المراجع التى ترجمت له ، وقد ذكرتها قبل هذا . ولما كان الخطيبُ البغدادىُّ هو أقدمَ مترجميه ، وأطولَهُمْ له ترجمةً ، فقد اعتمدتُ أخباره أصلاً ، ثم ذيّلتُ الخبر بذكر سائر المراجع . وما كان زيادةً فقد نسبته إلى صاحبه فى كتابه . ولما جئتُ إلى شيوخ الزبير والرواة عنه ، اعتمدت « تهذيب الكمال » للحافظ المزّىّ ، لأنّه أوفاهم فى ذكر شيوخه والرواة عنه ، وأدمجتُ ما زاد فى سائر المراجع . واعتمدت فهرس ابن النديم فى تعداد كتبه . وكررت خبر الزُّبير فى ذكر الفتاة النّهْديّة ، رقم : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، لأنّى صححتُ هذه الأخبارَ فى المقدّمة ، و بينتُ مافيها من الاضطراب والاختلاف ، واستعنتُ بها على تحديد وقت ولاية الزبير قضاء مكة . و بعد أن فرغتُ من طبع المقدّمة ، وقفت على خبرٍ جليل جدًّا ، وهو رقم : ٢٣ ، فى كتاب « التحفة اللطيفة » للسخاوىّ ، وهو يؤيد ما ذهبت إليه فى أمر ولايته القضاء ، ومن ولاّه قضاء مكة .

* * *

١ ● هو الزُّبَيْر بن بَكّار [أبى بكر] بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام بن خُوَيْلد القرشىُّ ، ثم الأسدىّ ، ثم المدينىُّ العلاّمة ، قاضى مكة . وكنيته « أبو عبد الله بن أبى بكر » [تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٧ ، وسائر المراجع] .

٢ ● قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً عالمًا بالنّسب ، عارفاً بأخبار المتقدمين وسائر

للماضين . وله الكتاب المصنّف فى نسب قريش وأخبارها . [وتهذيب الكمال ، النجوم الزاهرة ، العبر، الخلاصة ، التحفة اللطيفة ، تذكرة الحفاظ] .

٣ ● كان من أعيان العلماء ، تولّى قضاء مكة ، وصنّف الكتب النافعة ، منها كتابُ أنساب قريشٍ ، جمع فيه شيئاً كثيراً ، وعليه اعتمادُ الناسِ فى معرفة أنساب القرشيّين . وله مصنّفاتٌ غيرُه دلّتْ على فضله واطّلاعه . [مرآة الجنان ، ابن خلكان ، معجم الأدباء] .

٤ ● وله كتاب« أنساب قريش » ، وكان من أهل العلم بذلك ، وكتابه فى ذلك حافلٌ جدًّا . [البداية والنهاية] .

٥ ● قال ابن النديم فى الفهرست : أبو عبد الله ، الزبير بن أبى بكر بكّار ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، من أهل المدينة ، أخبارىٌّ ، أحدُ النسّابين . وكان شاعراً ، صدوقاً ، راويةً ، نبيل القَدْر . ولى قضاء مكة ، ودخل بغدادَ عدّة دفعاتٍ ، آخرها سنة ثلاثٍ وخمسين ومئتين . [ومعجم الأدباء] .

٦ ● قال الخطيب : أخبرنى الحسن بن محمد الخلاّل ، قال ، قال أبو الحسن الدارقطنىّ : الزبير بن بكّار ثقةٌ . [وتهذيب الكمال ، البداية والنهاية ، التحفة اللطيفة ، شذرات الذهب]

٧ ● قال أبو القاسم البغوىُّ : كان ثبتاً عالماً ثقة . [تهذيب التهذيب] .

٨ ● قال أحمد بن على السليمانىّ فى كتاب الضعفاء له : كان منكر الحديث . [تهذيب التهذيب]

٩ ● قال الحافظُ ابن حجر : وهذا جرحٌ مردودٌ ، ولعلّه استنكر إكثارهُ عن الضعفاء ، مثل محمد بن الحسن بن زَبَالة ، وعمر بن أبى بكر المؤملىّ ، وعامر بن صالح الزبيرىّ وغيرهم ، فإن فى كتاب النسب عن هؤلاء أشياء كثيرة منكرةً . [تهذيب التهذيب]

١٠ ● قال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ : الإمامُ صاحب النسب ، قاضى مكة ، كان ثقةً من أوعية العلم . لا يُلْتَفتُ إلى قول أحمد بن على السليمانى ، حيث ذكره فى عِداد من يضع الحديث ، وقال مرة : منكر الحديث . [وميزان الاعتدال ، شذرات الذهب ، معجم الأدباء]

١١ ● قال الخطيب : ولى القضاء بمكة ، وورد ببغداد وحدَّث بها . [وتهذيب الكمال ، النجوم الزاهرة ، البداية والنهاية ، التحفة اللطيفة ، معجم الأدباء] .

١٢ ● قال وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، فى ذكر قضاة مكة : وقدم عمّار بن أبى مالك الخشنى [الجَنْبِىّ] على القضاء .[1] وولى عمّار بن أبى مالك الخشنىّ [الجَنْبِىّ] ، سنة ثمان وثلاثين ومئتين ، وتوفى سنة إحدى وأربعين ومئتين . ثم ولى الزبير بن بكار قضاء مكة ، وتوفى سنة ست وخمسين ومئتين . وهو آدبُ الناسِ وأعلمهم فى زمانه . [القضاة ، لوكيع]

١٣ ● قال الخطيب : أخبرنا القاضى أبو عبد الله الصَّيْمَرِىّ ، حدثنا على ابن الحسن الرازىّ ، حدثنا محمد بن الحسين الزعفرانىّ ، حدثنا أحمد بن زهير [أبو بكر بن أبى خثيمة] قال : وابنُ أخى مصعب ، الزبيرُ بن بَكّار ، يُكْنَى أبا عبد الله ، من أهل العلم . سمعتُ مصعباً غير مرّةٍ يقول لى بالمدينةِ : إن بلغَ أحدٌ منّا فسيبلغُ ـ يعنى الزبير بن بكار . [وتهذيب الكمال]

---

(١) انظر ما سلف فى المقدمة ص : ١٣ ، تعليق : ١ .

١٤ ● قال الخطيب : حدثني الحسن بن أبي طالب ، حدثنا أحمد بن إبراهيم ابن شاذان قال ، سمعت أبا محمد جعفر بن محمد القارى قال : سمعتُ السريّ بن يحيى يقول : لقي الزبيرُ بن بكّار إسحقَ بن إبراهيم الموصليّ . فقال له إسحق : يا أبا عبد الله ، عملت كتاباً سمّيتَهُ كتاب النسب ، وهو كتابُ الأخبار ! قال : وأنت ، يا أبا محمد ، أيّدك الله ، عملت كتاباً سميته كتاب الأغانى ، وهو كتابُ المعانى ! [وتهذيب الكمال] .

١٥ ● قال الخطيب فى تاريخه : أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن على البزاز ، أخبرنا عمر بن محمد بن سيف ، حدثنا محمد بن العباس اليزيديّ ، حدثنا الزبير بن بكار = وأخبرنا الحسن بن على الجوهريّ ، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ، أخبرنا حَرَميُّ بن أبى العلاء قال ، قال الزبير بن بكار : ركب عمّى مصعب إلى إسحق ابن إبراهيم ، ثم رجع من عنده فقال : لقينى علىٌّ بن صالح فأنشدنى بيت شعرٍ ، وسألنى من قائله ؟ وهل فيه زيادة ؟ فقلت له : لا أدرى ، وقد قدِم ابنُ أخِى ، وقلمّا فاتنى شىء إلا وجدتُ علمه عنده ، وأنشدنى البيتَ ، وهو :

غُرَابٌ وظَبْيٌ أعْضَبُ القَرْنِ نَادَيَا ... بصَرْمٍ وصِرْدَانُ المشىّ تَصِيحُ

وسألنى : لمن هو ؟ فقلت : لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . فقال : هل فيه زيادةٌ ؟ فقلت : نعم :

لَعَمْرِى لَئِنْ شَطَّتْ بِعَثْمَةَ دارُها ... لقد كُنْتُ من وَشْكِ الفراق أُلِيحُ

أرُوحُ بهَمٍّ ثم أغدُو بمثلِهِ ... ويُحْسَبُ أنّى فى الثِّياب صَحِيحُ

فغدا علينا الغَدَ علىٌّ بن صالحٍ فأكتتبها . واللفظ للجوهرىّ .

١٦ ● قال الخطيب : حُدِّثت عن المُعافَى بن زكريّا قال : قال لنا

أبو عليّ الكوكبيّ : لمّا قدمَ الزبير ، يعني ابنَ بكّار ، إلى بغداد قال : اعرِضُوا عليّ مُسْتَمْلِيكم . فعَرضوا عليه ، فأبَاهُمْ . فلمّا حضر أبو حامد المُسْتَمْلي قال له:(١) من ذكرت يا ابن حَوَاريّ رسولِ الله ؟ قال : فأعجبه أمره ، فاستملَى عليه. [وتهذيب الكمال] .

١٧ ● قال الخطيب : أخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر الخالع ، أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد ، عن ثعلب قال : كان يحضُرُ مجلسَ الزبير بن بكّارٍ رجُلٌ من بنى هاشمٍ لَه رُوَاء وهَيْئَةٌ ، حَسَنُ الثوب ، طيِّبُ الرائحة ، وكان الزُّبير يُكرِمُه ويرفَعُ مجلسَهُ ، فقال يوماً للزبير : الفرَزْدَمُ كان جاهليًّا أو تميميًّا ؟ فولاّه الزبير ظهره وقال : اللهمّ اردُد على قُرَيشٍ أخْطَارَها . [وتهذيب الكمال] .

١٨ ● قال الخطيبُ : أخبرنا أحمد بن عبد الواحد الوكيل ، أخبرنا إسماعيل ابن سعيد المعدِّل ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبيُّ ، حدثنا محمد بن موسى المارستانيّ ، حدثنا الزبير بن بكّار قال : قالت ابنَةٌ لأُختى لأهْلِنَا : خالِي خيرُ رجلٍ لأهْله ! لايَتَّخِذُ ضَرَّةً ، ولا يشتَرِى جاريةً . قال : تقولُ المرأةُ : والله لَهٰذِه الكتبُ أشدُّ عليّ من ثلاثِ ضرائِرَ ! [وتهذيب الكمال ، ابن خلكان] .

١٩ ● قال الخطيبُ : أخبرنا أحمد بن عمر بن رَوْح النهروانيّ ، أخبرنا الحسين بن محمد بن عبيد الدقّاق ، قال : سمعتُ أبا العباس محمد بن إسحق الصيرفى الشاهد يقول : سألتُ الزبير بن بكارٍ وقد جرَى حديثٌ : منذُ كم زوجتُك معك ؟ قال : لاتسألنى ، ليسَ يَرِدُ القيامةَ أكثرُ كباشاً منها ! ضَحَّيتُ عنها بسبعين كبشاً . [وتهذيب الكمال] .

---

(١) هو « أبو حامد المستملى : أحمد بن جعفر » ، له ترجمة فى تاريخ بغداد ٤ : ٦٣ .

٢٠ ● قال الخطيب : حدثنى العلاء بن أبى المغيرة الأندلسىّ ، أخبرنا على بن بقاء الورّاق ، حدثنا عبد الغنىّ بن سعيد ، أخبرنا أبو الطّاهر قاضى مصر ، حدثنا محمد بن عبد الملك أبو بكر ، وهو التاريخىّ ، قال : أنشدنى ابن أبى طاهر له ، فى الزُّبَيْر بن بَكّار :

ما قالَ « لا » قَطُّ إلاّ فى تشَهُّدِه ... ولا جرَى لفظُه إلاّ على « نعَمِ »
بين الحواريّ والصدِّيقِ نسبتُهُ ... وقد جرَى ورسولُ اللهِ فى رَحِمِ

[تهذيب الكمال ، التحفة اللطيفة]

٢١ ● قال الخطيب : أخبرنى أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب ، (١) حدثنى جدى محمد بن عبيد الله بن قفرجل ، (٢) حدثنا محمد بن يحيى النديم ، حدثنا أحمد بن يحيى قال : انقطع صديقٌ للزبير عنه مُدّةً ، ثم لقيه ، فأنشدهُ الزبير :

ماعرفنا ذَنباً يُشَتِّتُ شملاً ... لا ، ولا حادثاً يجرُّ التَّجافى
فتعالَوْا نَرُدُّ حُلْوَ التَّصافِى ... ونُميتَ الجفاء بالألطافِ

٢٢ ● قال ابن النديم : قال محمد بن داود : وكان [الزُّبَيْرُ] فتًى فى شعره ومُروءته و بطالته ، مع سنّه وعفافه . ومن شعره :

عَفٌّ الصَّبِى مُتَجَمِّلُ الصَّبْرِ ... يرْجُو عواقِبَ دولةِ الدَّهْرِ
جَعَل المُنَى سبباً لراحتِهِ ... فيما يُسَكِّنُ لَوْعَةَ الصَّدْرِ
حتّى إذَا ما الفِكْرُ راجَعَهُ ... قَطَعَ المُنَى مُتَبَيِّنُ الهَجْرِ
يَشْكُو الضميرُ إلى جَوَانِحِه ... بعضَ الذى يلقَى من الفِكْرِ

---

(١) هو « أبو الحسين الوزان : أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب » ، يعرف بابن قفرجل ، ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ٣٨٠ .

(٢) هو « أبو بكر الكيال : محمد بن عبيد الله بن الفضل بن قفرجل » ، يعرف بابن قفرجل أيضاً ، وهو جد أبى الحسين الوزان لأمه . مترجم فى تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٢ .

٢٣ ● عن الزبير بن بكار: أتيتُ الفتح بن خاقان ليستأذنَ لى على المتوكّل في الحجّ ، فوَعَدنى ، فأنشدتُه :

ما أنتَ بالسَّبَبِ الضعيفِ ، وإنّما نُجْحُ الأمورِ بقُوّةِ الأسبابِ
فاليوم حاجتُنا إليك ، وإنّما يُدْعى الطبيبُ لساعة الأوْصَابِ

فاستأذن لى على المتوكل ، فودّعته ثم خرجتُ ، وخرج الفتح ، فقال : جائزتُك تلحقُك ، وكتابُ عَهْدٍ بالقضاء على مكّة لاحقٌ به . فلما صِرتُ إلى منزلى ، إذا خادمٌ معه ثلاثون ألف درهمٍ . فخرجتُ ، فلما وافيتُ مكة إذا رسولٌ مَعَهُ عَهْدٌ لى ، فدخلتُها والياً عليها . [التحفة اللطيفة][1]

٢٤ ● قال الخطيب : حدثنا على بن أبى علىّ البصرىّ ، حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، حدثنا جحظةُ قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله ابن طاهرٍ ، فاستؤذِن عليه للزبير بن بكار حين قَدِم من الحجاز ، فلما دخل عليه أكرمَهُ وعظّمه وقال له : لئن باعدتْ بيننا الأنسابُ ، لقد قرّبت بيننا الآدابُ ، وإنّ أمير المؤمنين ذكرك فاختارك لتأديب ولده ، وأمر لك بعشرة آلاف درهم ، وعشرة تَخُوتٍ من الثياب ، وعشرة أبغُلٍ تحمل عليها رحلك إلى حَضْرته بسُرَّ من رَأى . فشكره على ذلك وقَبِلَه . فلما أراد تَوْدَاعَهُ قال له : أيُّها الشيخُ ، [أما] تُزَوِّدُنا حديثاً نذكُرُكَ به ؟ فقال : أحدِّثك بما سمعتُ ، أو بما شاهدتُ ؟ قال : بل بما شاهدتَ . فقال : بينا أنا فى مَسِيرى هذا بين المسجدين ، إذ بَصُرتُ بِحبالةٍ مَنْصُوبةٍ فيها ظَبْىٌ مَيِّتٌ ، و بإزائِها رجُلٌ على نَعْشٍ مَيِّتٌ ، ورأيت امرأةً

---

(١) هذا دال على أن الزبير بن بكار ، بقى فى سر من رأى إلى مابعد رمضان سنة ٢٤٢ ، ثم استأذن المتوكل فى الحج ، فتكون ولايته قضاء مكة فى ذى القعدة سنة ٢٤٢ ، تقريباً .
[انظر ما سلف فى المقدمة ص : ١٠–١٥] .

حَرَّى تَنَمّى ،[1] وهى تقول :

يا خِشْفُ ، لو بَطَلٌ ! لكنّه أجلٌ   على الأُثَايَةِ ، ما أوْدَى بك البَطَلُ[2]
يا خِشْفُ قَلْقَلَ أحشائى وأزعجها   وذاك ، يا خِشْفُ ، عندى كُلُّه جَلَلُ
أمستْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانيَةً   وبَعْلُها فى أكُفّ القومِ يُبْتَذَلُ
قد كُنْتُ راغبةً فيه أضِنُّ به   فحالَ من دون ضنٍّ الرغبةِ الأجَلُ

قال : فلما خرج من حضرته قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر : أىَّ شىء أفدنا من الشيخ ؟ قلنا له : الأميرُ أعلمُ . فقال : قوله : « أمست فتاة بنى نَهْد علانيةً » ، أى ظاهرةً ، وهذا حرفٌ لم أسمَعْهُ فى كلام العرب قبل هذا .[ومصارع العشاق : ٢٥٥ ، ابن خلكان]

٢٥ ● قال أبو الفرج الأصفهانىُّ فى أغانيه ، فى ترجمة « عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر » :

أخبرنى جَحْظَةُ قال ، حدثنى حَرَمِىُّ بن أبى العلاء قال ، حدثنى موسى بن هٰرون ، فيما أُرَى ، قال : كنتُ عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقد جاءه الزُّبير بن بكّار ، فأعلمَهُ أن المتوكّلَ ، أو المعتزَّ ، وأُراه المعتزَّ ، بعثَ إلى أخيه محمد بن عبيد الله بن طاهر يأمره بإحضاره وتقليده القضاء . فقال له الزبير بن بكّار : قد بلغتُ هذه السنّ وأتولّى القضاء ! أوَ بَعْدَ ما رويتُ أنّ من وَلِى القضاء فقد

(١) فى الأغانى « حرى تنمى » ، والصواب ما فى مصارع العشاق ، وابن خلكان .

(٢) « الخشف » الظبى بعد أن يكون طلاً ، يمشى ويذهب فى الأرض ، وسيأتى فى رقم : ٢٥ ، « يا حسن » ، ويوهم كلام أبى الفرج أنه اسم الفتاة ، ولكن الصواب أنها تخاطب الظبى الذى ضرب زوجها فقتله . وقوله : « أودى بك » ، صوابه : « أودى به » ، كما فى الروايات الأخرى .

ذُبِح بغير سِكِّين ! فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بسُرَّ من رأى . فقال له : أفعلُ . فأمر له بمال يُنفِقه ، وبظَهْرٍ يحملُه ويحملُ ثَقَلَهُ . ثم قال له : إن رأيتَ ، يا أبا عبد الله ، أن تُفيدنا شيئاً قبل أن نفترق . قال نعم : انصرفتُ من عُمْرَة المحرَم ، فبينا أنا بأُثَايَة العَرْج ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، وإذا رجُلٌ كان يَقْنِصُ الظِّباء ، وقد وقع ظبْيٌ فى حبالته فذبحه ، فانتفض فى يده ، فضربَ بقرنِه صدرَهُ ، فنشِبَ القرنُ فيه فمات ، وأقبلتْ فتاةٌ كأنها المهاةُ ، فلمّا رأت زوجَها مَيِّتاً شَهِقَتْ ، ثم قالت :

يا حُسْنُ ، لو بطلٌ ، لكنّهُ أجلٌ ... عَلَى الأُثَايةِ ، مَا أودى بِهِ البَطَلُ
يا حُسْنُ جَمَّع أحشائى وأقلقَها ... وذاكَ يا حُسْنُ لولا غيرُه جَلَلُ
أضحتْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانيةً ... وبعلُها بين أيدى القوم مُحْتَمَلُ

قال: ثم شَهِقتْ فماتت ، فما رأيتُ أعجبَ من الثلاثة : الظبى مذبُوح ، والرجل جريح مَيِّتٌ ، والفتاةُ مَيِّتَةٌ [حَرَّى] . فأمر له عُبيد الله بمال آخر . ثم أقبل إلى أخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال : أمَا إنّ الذى أخذناهُ من الفائدة فى خبر « حُسْنٍ » ، وفى قولها :(١) « أضحتْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانيةً » ، تريد ظَاهِرةً ، أكثرُ عندى مِمّا أعطيناه من الحِبَاءِ والصِّلَة .

قال أبو الفرج : وقد أخبرنى الحسين بن على ، عن الدمشقىّ ، عن الزبير ، بخبر « حُسْنٍ » فقط ،(١) ولم يذكُرْ فيه من خبر عُبَيْد الله شيئاً .

٢٦ ● قال ياقوت فى معجم الأدباء : حَدَّثَ موسى بن هرون قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فاستأذن عليه الزبير بن بكار ، فلما دخل

---

(١) انظر التعليق السالف .

عليه أكرمة وعظّمه وقال له : إن باعدت بيننا الأنساب ، فقد قرّبت بيننا الآداب ، وإن أمير المؤمنين أمرني أنْ أدعوكَ وأقلّدَك القضاء . فقال له الزبير بن بكّار : أبعدَ ما بلغتُ هذه السنّ ، ورويتُ أن من وَلِي القضاء فقد ذُبِح بغير سِكّين ، أتولّى القضاء ! فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بسُرَّ مَنْ رأى . فقال له : أفعلُ . فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وعشرةِ تخوت ثيابٍ ، وظَهْرٍ يحملُه ويحمل ثَقَلَهُ إلى سُرَّ من رأى . فلما أراد الانصراف ، قال له : إن رأيت ، يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً نرويه عنكَ ونذكُرك به . قال : نعم ، انصرفتُ من عُمْرة المحرّمِ ، فبينا أنا بأثاية العَرْج ، إذْ أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، وإذا برجُلٍ كان يقْنِصُ الظِّباء ، وقد وَقَع ظَبْيٌ في حِبالته ، فذبحه ، فانتفض في يده ، فضرب بقَرْنِه صدرَه ، فنَشِبَ القَرن فيه ، فمات . وإذا بفتاةٍ كأنّها المَهاةُ ، فلما رأتْ زوجَها ميّتاً شهقت ثم قالت :

يا خِشْفُ ، لو بَطَلٌ ، لكنّه أجَلٌ على الأثايَةِ ، ما أودَى بِهِ البَطَلُ[(1)]
يا خِشْفُ جمّع أحْشائي وأقلقها وذاك يا خِشْفُ لولا غيرهُ جَلَلُ
أضحتْ فتاةُ بني نَهْدٍ علانيةً وبَعْلُها في أكفّ القوم مُحْتَمَلُ
وكنتُ راغبةً فيه أضنُّ به فحالَ من دون ضَنّي الرغبة الأجَلُ

ثم شهقت فماتت ، فما رأيت أعجبَ من الثلاثة : الظّبْيُ مذبوحٌ ، والرجل جريحٌ ، والفتاةُ ميّتةٌ . فلمّا خرج ، قال الأميرُ محمد بن عبد الله : أيُّ شيء أفدنا من الشيخ ؟ قالوا : الأميرُ أعلمُ . قال : قوله : « أضحتْ فتاةُ بني نَهْدٍ علانيةً » ، أي ظاهرةً ، وهذا حرفٌ لم أسمعه في كلام العرب قبل اليوم .

---

(١) في معجم الأدباء : « خشن » ، والصواب ما أثبته كما سلف .

٢٧ ● شيوخ الزبير بن بكار ، اعتمدتُ فى ذكرهم على «تهذيب الكمال» للحافظ المزّى ، ثم أدمجتُ فيها ما فى سائر المراجع :

إبراهيم بن الحارث [والتحفة اللطيفة] .

إبراهيم بن حمزة الزُّبيرىّ

إبراهيم بن زيادة الليثىُّ

إبراهيم بن المنذر الحزامىّ [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، فهرس ابن النديم]

إسحق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب

إسماعيل بن أبى أُوَيْس [وتاريخ بغداد ، التحفة اللطيفة]

أنس بن عياض الليثىّ ، أبو ضَمْرةَ [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ ، التحفة اللطيفة ، الخلاصة]

بَكّار بن رباح [فهرس ابن النديم وحده]

أبو بكر بن عبد الله ، والد الزبير بن بَكّار [والتحفة اللطيفة]

حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهرىّ [فهرس ابن النديم وحده] .

ذُوَيب بن عِمَامة السَّهمىُّ

زهير بن حرب [وتهذيب التهذيب]

سفيان بن عُيَينة [وأكثر المراجع]

عامر بن صالح الزبيرىّ [وتهذيب التهذيب]

عبد الله بن نافع الصائغ [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ]

عبد الله بن نافع بن ثابت [فهرس ابن النديم وحده]

عبد الجبّار بن سعيد المساحقى ، قاضى المدينة [وفهرس ابن النديم]

عبد العزيز بن عبد الله [فهرس ابن النديم وحده]

عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رَوّاد [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب]

عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون [وتاريخ بغداد ، الجرح والتعديل ، فهرس ابن النديم]

عتيق بن يعقوب الزبيري

عثمان بن عبد الرحمن [فهرس ابن النديم وحده]

علي بن محمد المدائني الأخباري ، أبو الحسن [وتاريخ بغداد]

علي بن المغيرة [فهرس ابن النديم وحده]

عمر بن أبي بكر المؤملي [وتهذيب التهذيب]

مالك بن أنس ، الإمام [وتهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد [فهرس ابن النديم وحده]

محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي [وتاريخ بغداد ، فهرس ابن النديم]

محمد بن الضحاك بن عثمان المخزومي [والجرح والتعديل ، فهرس ابن النديم]

محمد بن موسى الأنصاري ، أبو غزية [وتاريخ بغداد]

محمد بن يحيى الكناني .

مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب [وفهرس ابن النديم]

مسلمة بن إبراهيم بن هشام [وفهرس ابن النديم]

مصعب بن عبد الله الزبيري ، عم الزبير [وتهذيب التهذيب، الجرح والتعديل، فهرس ابن النديم]

مؤمن بن عمر بن أفلح [فهرس ابن النديم وحده]

النضر بن شميل المازني [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ ، الخلاصة]

يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان [فهرس ابن النديم وحده]

يعقوب بن إسحق الربعي [فهرس ابن النديم وحده]

يونس بن يحيى المديني ، أبو نباتة

٢٨ ● قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كتب عنهُ أبي بمكة ، ورأيتُه ولم أكتبْ عنهُ . [الجرح والتعديل ، تهذيب الكمال]

٢٩ ● قال الحافظ بن حجر : وذكر الخطيب روايتَهُ عن مالك ، واعتمد على رواية منقطعة ولم يلحق الزبير السماعَ من مالك ، فإنّه مات والزبير صغير ، فلعلّه رآه . وقد طالعتُ كتابَهُ في النسبِ ، فلم أرَ فيه رواية عن مالك إلاّ بواسطة [تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

٣٠ ● قال الحافظ ابن حجر : ورأيتُ له رواياتٍ في كتاب النسب عن أقرانه . ومن أطرفِها : أنّه أخرجَ في مناقب عثمان ، عن زهير بن حرب ، عن قُتَيبة ، عن الدَّراوَرْديّ ، حديثاً . والدَّرَاورديُّ في طبقة شُيُوخه [تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

٣١ ● الرواة عن الزُّبير ، و اعتمدت في ذكرهم على « تهذيب الكمال » للحافظ المزيّ ، وأدمجت فيه مافي سائر المراجع :

إبراهيم بن عبد الصمد الهاشميّ [التحفة اللطيفة وحدها]
أحمد بن سعيد الدمشقيّ(١) [وتاريخ بغداد]
أحمد بن سليمان الطوسي ، أبو عبد الله [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب]
أحمد بن محمد بن إسحق بن إبراهيم بن أبي خيصة [انظر : حرمي بن أبي العلاء]
أحمد بن محمد بن أبي شيبة البغدادي البزاز ، أبو بكر [وتاريخ بغداد]
أحمد بن يحيى ، ثعلب النحويّ [وتاريخ بغداد]
إسماعيل بن العباس الورّاق [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ]
جعفر بن مصعب بن الزبير بن بكار ، أبن أبنه [وتهذيب التهذيب]

(١) ذكر أبو علي القالي في طبقات النحويين : ٢٠٥ ، أنه أخذ عنه كتاب النسب .

حَرَمىّ بن أبى العلاء ، أبو عبد الله [أحمد بن محمد بن إسحق] [وتهذيب التهذيب]

الحسن بن على بن نصر الطوسىّ [1] [وطبقات النحويين]

الحسين بن إسماعيل المحاملى ، القاضى [وتاريخ بغداد ، تذكرة الحفاظ ، التحفة اللطيفة].

حماد بن إسحق بن إسماعيل بن حماد بن زيد

عبد الله بن شبيب الرَّبَعىّ المَدَنِىّ [وتاريخ بغداد]

عبد الله بن محمد بن أبى الدُّنيا ، أبو بكر [أكثر المراجع]

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِىّ ، أبو القاسم [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

عبد الله بن محمد ناجية [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب

ابن ماجه [محمد بن يزيد القزوينى] [وأكثر المراجع]

محمد بن أحمد بن البراء العبدىّ ، أبو الحسن [وتاريخ بغداد]

محمد بن إدريس الرازىّ ، أبو حاتم [وتهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة ، الجرح والتعديل]

محمد بن أبى الأزهر [وتاريخ بغداد]

محمد بن إسحق الصيرفىّ الشاهد ، أبو العباس

محمد بن الحسن بن على الأنصارىّ ، أبو الحسن [فهرست ابن خير وحده]

محمد بن خلف بن حيان ، وكيع القاضى ، صاحب كتاب القضاة ، أبو العباس

محمد بن العباس الأخرم الأصفهانى

محمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن محمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن جعفر المخزومىّ ، أبو يزيد

محمد بن علويه ، الفقيه

---

(1) وذكر أبو على القالى فى طبقات النحويين : ٢٠٥ ، أنه أخذ عنه كتاب النسب.

محمد بن عليّ الحكيم الترمذيّ
محمد بن يزيد القزويني [ابن ماجه]
مصعب بن الزبير بن بكار
هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات [وتاريخ بغداد]
هاشم بن القاسم بن هاشم العباسي الخطيب، أبو العباس
يحيى بن الحسن بن جعفر العلويّ النسّابة
يحيى بن محمد بن صاعد [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]
يوسف بن يعقوب بن إسحق بن بهلول التنوخيّ ، الأزرق [وتاريخ بغداد ، تذكرة الحفاظ]

٣٢ ● قال الخطيب ، أخبرنا أبو عمر بن مهديّ ، أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحامليّ ، قراءةً عليه ، حدثنا الزبير بن بكار قال ، حدثني أبو غزيّةَ ، عن فُلَيْح بن سليمان ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهدُ أن لا إله إلاّ الله ، وأشهدُ أنّي عبدُهُ ورسولُه ، من لَقِيَ الله بهما غير شاكٍّ دخل الجنَّة .

٣٣ ● قال الحافظ الذهبي ، أخبرنا محمد بن أبي بكر بن بطيخ ، وأحمد بن مؤمن ، وعبد الحميد بن أحمد قالوا ، أخبرنا الناصح عبد الرحمن بن نجم ، أخبرتنا شهدة ، أخبرنا طلحة (ح) وأخبرنا الأبرقوهي ، أخبرنا محمد بن هبة الله ، أنبأنا عمي أبو بكر ، أخبرنا عاصم بن الحسن = قالا ، أخبرنا أبو عمر بن مهديّ ، وساقَ إسناد الخطيب ولفظه . [وتذكرة الحفاظ]

٣٤ ● قال الخطيبُ ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حمّاد الواعظ ، حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخيّ إملاءً ، حدثنا الزبير بن بكار ، حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد ، حدثنا

معمر ، عن الزهريّ قال ، حدثنى رجل من بنى قُشَيْر يقال له بَهْزُ بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « فى كُلِّ ذَوْدٍ خَمسٍ سائمةٍ صدقةٌ » .

أخبرنا البرقانى ، أخبرنا أبو الحسن الدارقطنىّ ، وسئل عن حديث معاوية بن حيدة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : « فى كُلِّ ذودٍ خمس سائمةٍ صدقةٌ » ، فقال : يرويه عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى روّاد، عن معمر ، واختلف عنه . حدّث به الزبير بن بكار، عن عبد المجيد، عن معمر ، عن الزهرىّ ، عن بهز ، ووهم فى ذكر « الزهرى » ، والصواب : « عن عبد المجيد ، عن معمر ، عن بهز بن حكيم » ، كذلك رواهُ محمد بن ميمون الخيّاط ، عن عبد المجيد .

قلت [أى الخطيب البغدادىّ] : وكذلك رواهُ عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن بهز . أخبرناه محمد بن أحمد بن رزق قال ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكىّ ، أخبرنا محمد بن إسحق الثقفى ، حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا معمر ، عن بَهْز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ، مثل حديث الزبير بن بكار ، عن عبد المجيد ، عن مَعْمَر .

٣٥ ● كتب الزبير بن بكّار . قال ابن النديم : ولَهُ من الكتب :

١ ـ كتابُ أخبار العرب وأيّامها
٢ ـ كتابُ نسبَ قُرَيْشٍ وأخبارِها (هو هذا الكتاب)
٣ ـ كتاب نوادرِ أخبار النَّسبِ
٤ ـ كتاب الاختلاف
٥ ـ كتاب الُّلغَة للمُوَفَّق، وهو الموفَّقيَّات فى الأخبار ، (طبع منه جزء صغير)
٦ ـ كتاب مزاح النبيّ صلى الله عليه وسلم

٧ ـ كتابُ نوادر المدَنيّين
٨ ـ كتابُ النحل ، رأيته بخطّ السكّرىّ
٩ ـ كتابُ العقيق وأخبارُه
١٠ ـ كتابُ الأوس والخزرج
١١ ـ كتاب وفود النعمان على كسرى
١٢ ـ كتاب إغارة كُثيِّر على الشعراء
١٣ ـ كتاب أخبار ابن مَيّادة

ومن خطّ ابن الكوفىّ

١٤ ـ أخبار حسّان
١٥ ـ أخبار الأحوص
١٦ ـ أخبار عمر بن أبى ربيعة
١٧ ـ أخبار أبى دَهْبَل [الجُمَحِىّ] ، (طبع)
١٨ ـ أخبار جَمِيل
١٩ ـ أخبار نُصَيْب
٢٠ ـ أخبار كُثَيِّر
٢١ ـ أخبار أميّة [بن أبى الصلت]
٢٢ ـ أخبارُ العَرْجىّ
٢٣ ـ أخبار أبى السائب
٢٤ ـ أخبار حاتم [الطائى]
٢٥ ـ أخبار عبد الرحمن بن حسّان
٢٦ ـ أخبار هُدْبة [بن خَشْرَم] ، وزيادة [العُذْرىّ]
٢٧ ـ أخبار توبة [بن الحُمَيِّر] ، وليلى [الأخيليّة]
٢٨ ـ أخبارُ ابن هَرْمةَ
٢٩ ـ أخبار القارىّ [لم يذكره ياقوت فى معجم الأدباء]

٣٠ ـ أخبار ابن الدمينة
٣١ ـ أخبار عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات
٣٢ ـ أخبارُ أشعب

وهذه الكتب ذكرها جميعاً ياقوت فى معجم الأدباء، سوى «أخبارالقارى» ، ولكنه زاد عليها :

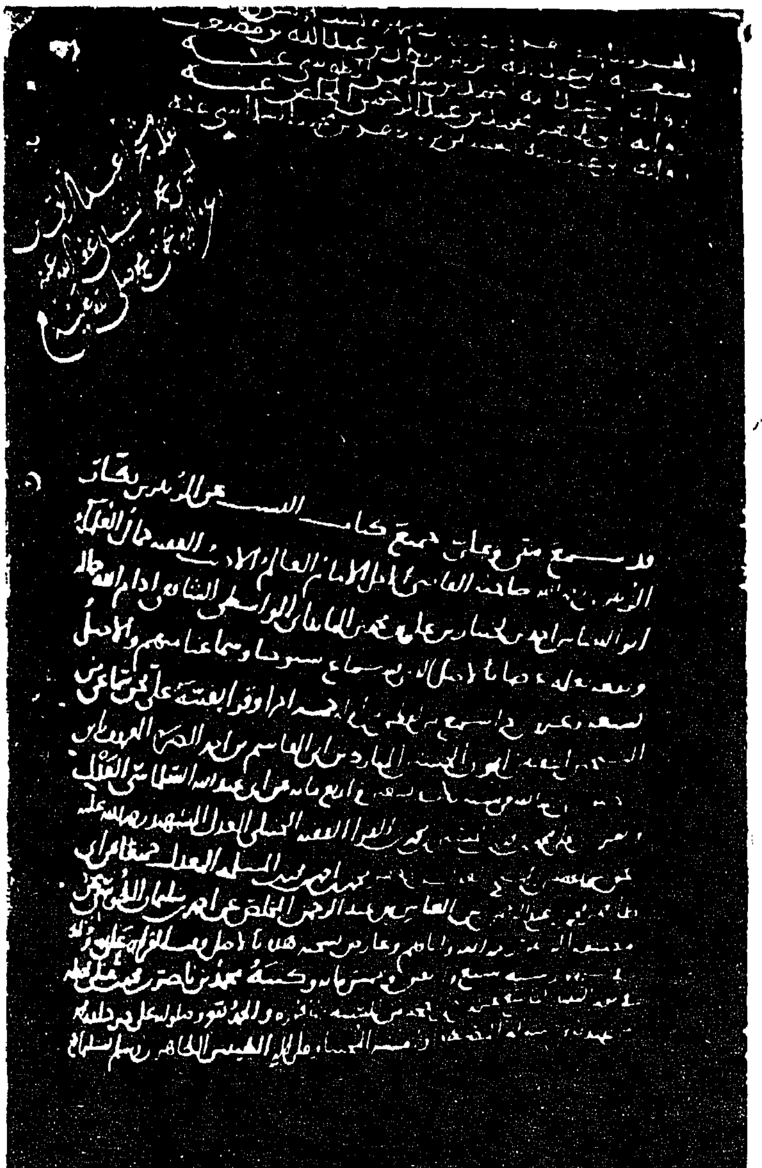
٣٣ ـ أخبار المجنون

٣٦ • قال الخطيب : أخبرنى محمد بن عبد الواحد الأكبرُ ، وعلىّ بن أبى علىّ البصرىُّ قالاَ ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، قال لنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسىّ : تُوُفِّى أبو عبد الله الزبيرُ قاضى مكةَ ، ليلةَ الأحَد ، لتسعٍ بَقِينَ من ذى القعدة سنة ستٍّ وخمسين ومئتين ، وتُوُفِّى وقد بلغَ أربعاً وثمانين سنة ، ودُفِن بمكَّةَ ، وحضرتُ جِنازتَهُ ، وصلَّى عليه ابنُه مصعب . وكان سبب وفاتِه أنّه وقَع من فوق سَطْحه ، فمكَثَ يومين لا يتكلّم ، ومات . وتُوُفِّى الزبيرُ بعد فراغنا من قراءة كتاب النسب عليه بثلاثةِ أيامٍ .

[وتهذيب الكمال ، دول الإسلام ، مرآة الجنان ، العبر ، خلاصة تهذيب الكمال ، البداية والنهاية ، ابن خلكان ، التحفة اللطيفة ، تهذيب التهذيب ، شذرات الذهب ، تاريخ ابن الأثير ، معجم الأدباء] .

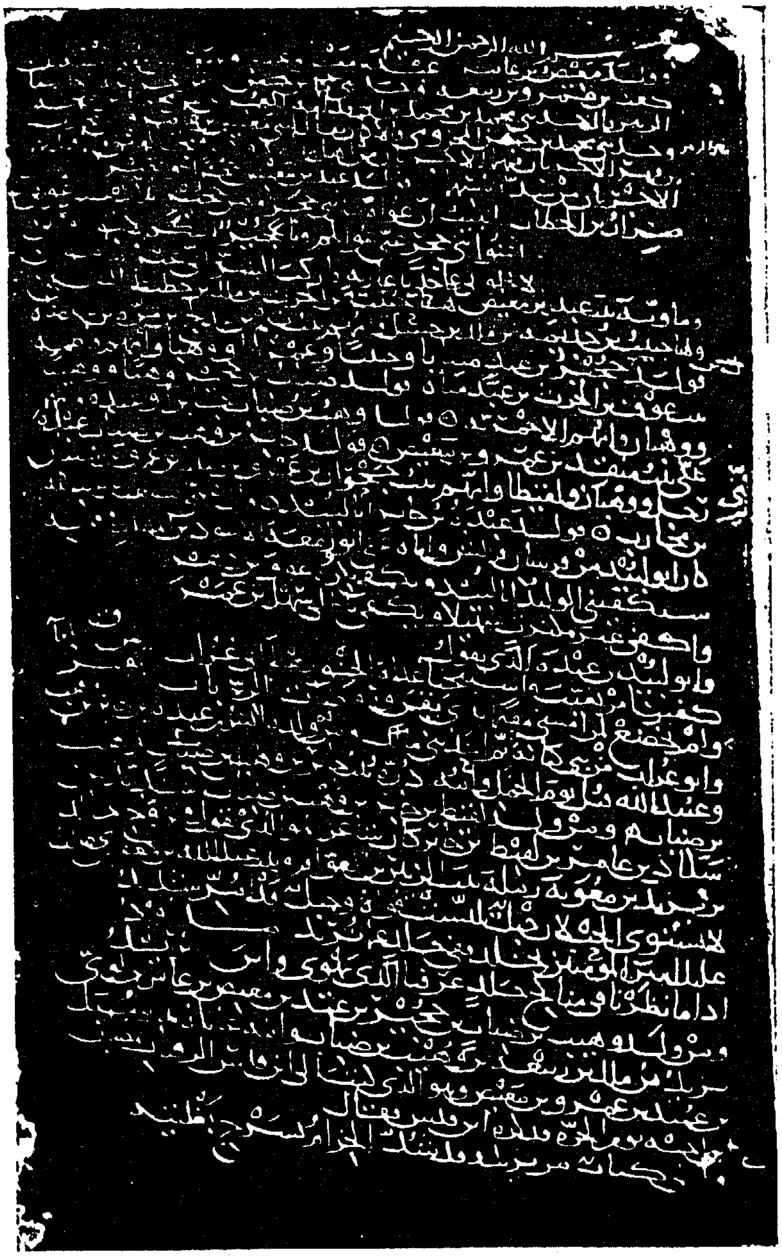
٣٧ • قال ابن النديم فى الفهرس . وتوفى الزبير بمكّة وهو قاضٍ عليها ، ودُفِن بها ليلةَ الأحد لتسع بقين من ذى القعدة سنة ست وخمسين ومئتين ، و بلغ من السنّ أربعاً وثمانين سنة . وكان سبب موته أنه سقطَ من سَطْحٍ له ، فانكسَرَتْ تَرْقُوتُه ووَرِكُه . وصلّى عليه ابنه مصعب . وحضر جنازتَهُ محمد بن عيسى بن المنصور . ودفن إلى جانب قبر علىّ بن عيسى الهاشمىّ فى مقبرة الحَجُونِ .

٣٨ • وذكره ابن الأثير فى تاريخه ، فى وفيات سنة ٢٥٥ هـ ، وهو خطأ لاشكّ فيه ، إنما هو من العجلة ، وعند ابن الأثير أمثالُ هذا من الخلط .



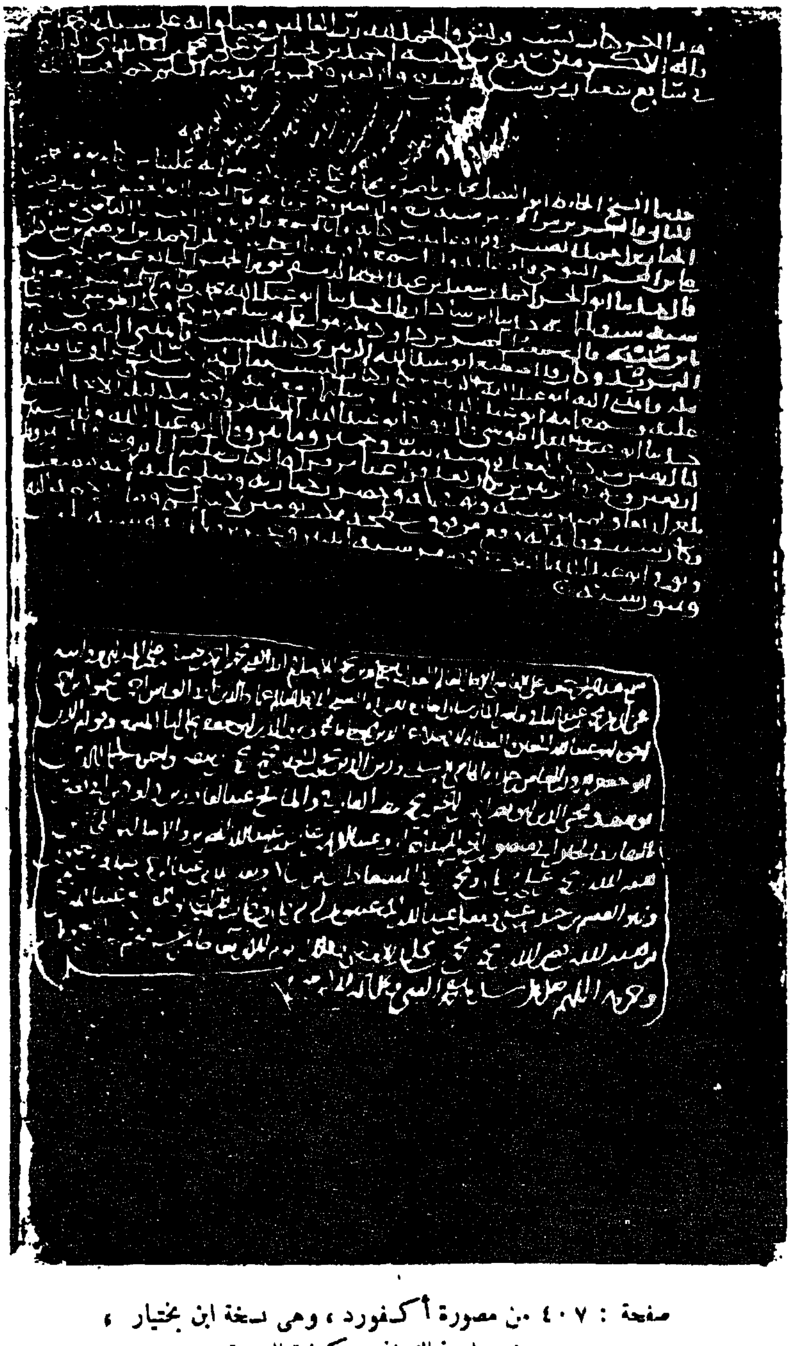
صفحة ٣٩٢، من مصورة أكسفورد، وهي نسخة ابن بختيار ، وعليها سماع أبي الفضل بن ناصر

٢

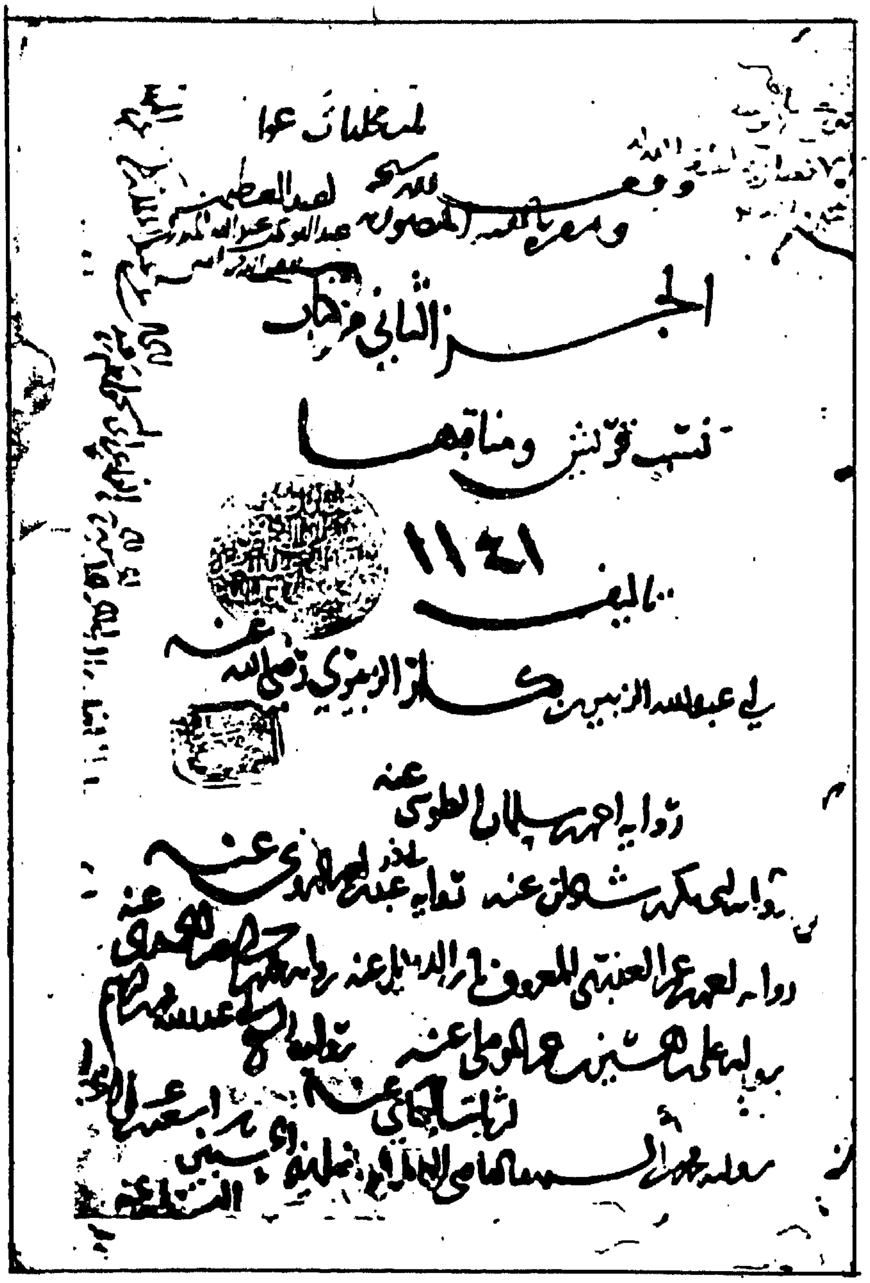

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة : ٣٩٣ ، من مصورة أ كـنورد ، وهى نسخة ابن بختيار

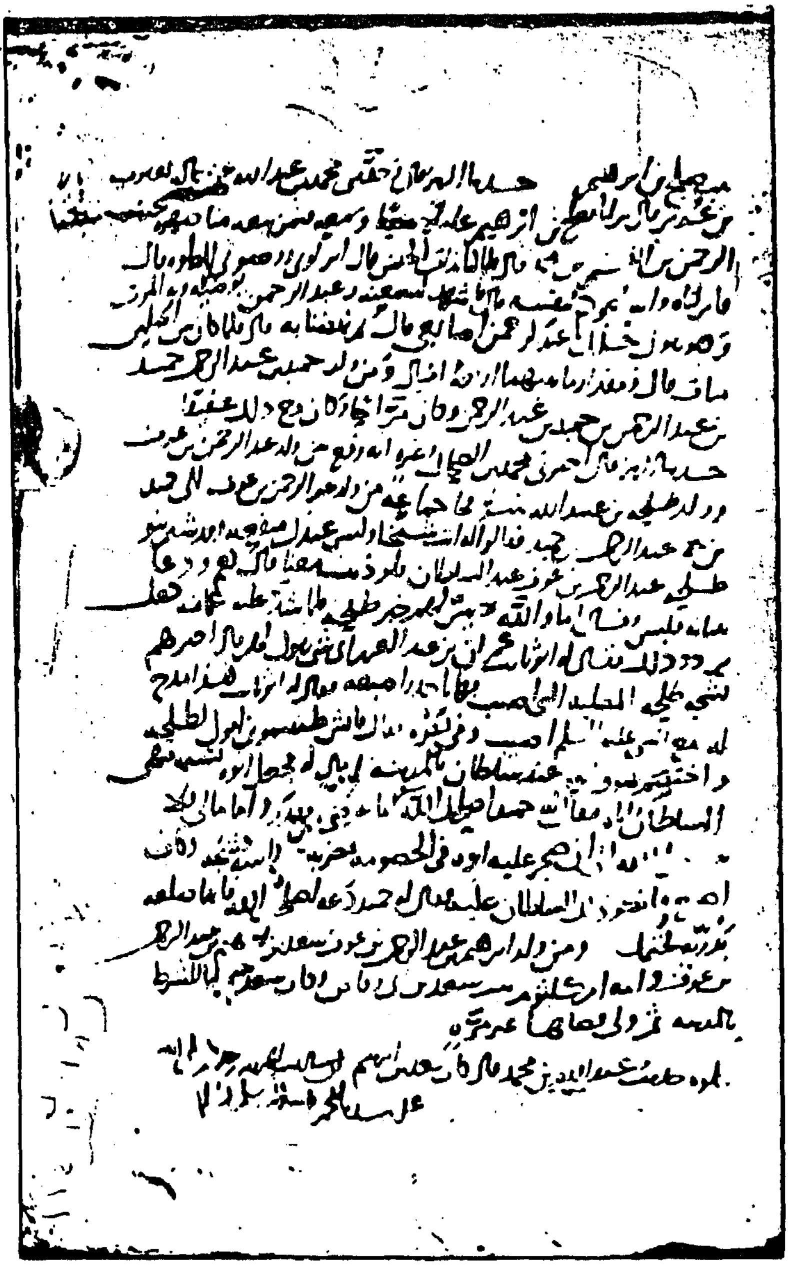
٣



صفحة : ٤٠٧ من مصورة أكسفورد ، وهى نسخة ابن بختيار ، وفيها تاريخ الفراغ من كتابة النسخة


الجزء الثاني من كتاب
نسب قريش ومناقبها
تأليف
أبي عبد الله الزبير بن بكار الزبيري رضي الله عنه
رواية أحمد بن سليمان الطوسي عنه

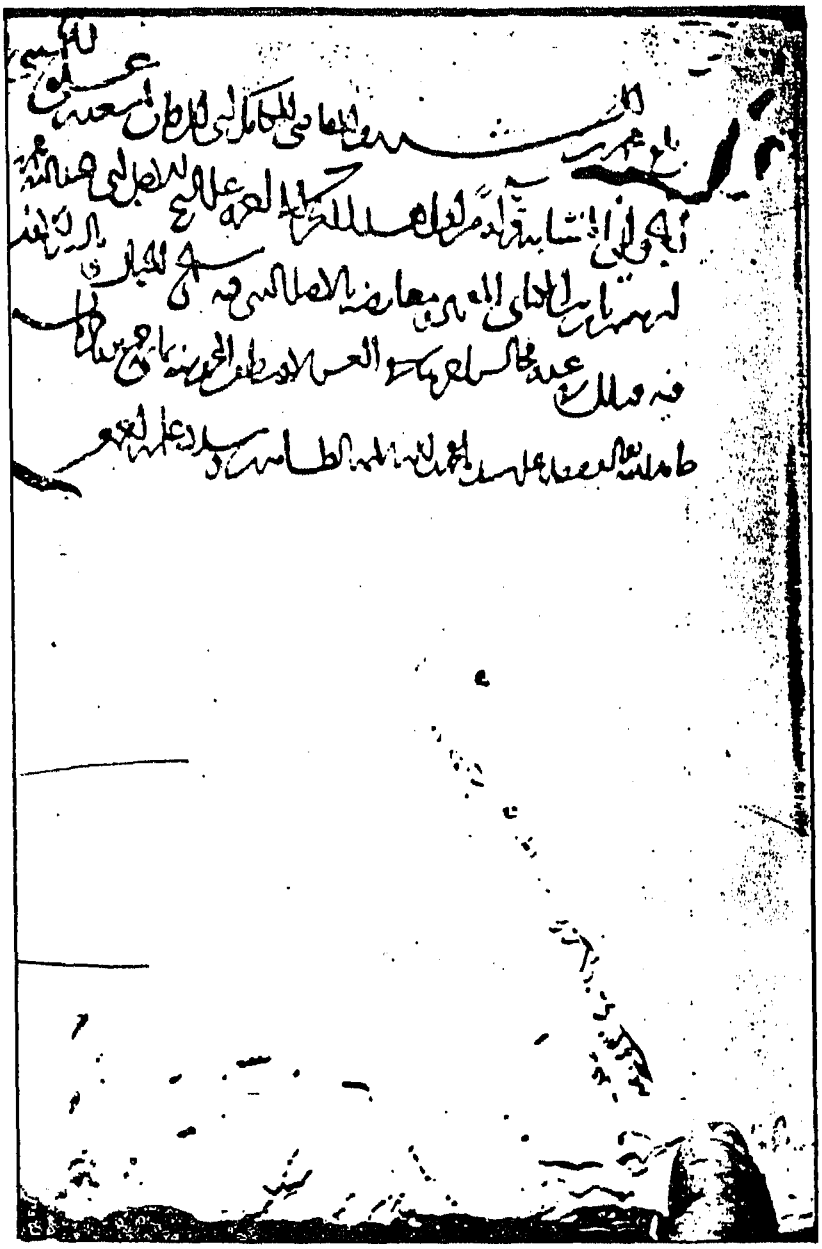
الصفحة الأولى ، من مصورة كوبرلي ، وهي نسخة الجواني النسابة ، وعليها إسناد الكتاب ، وذكر سماع الإمام الجبال ، وإسناد روايته ، وذكر تملك الحافظ المنذري ، ثم الإمام الشاطبي .



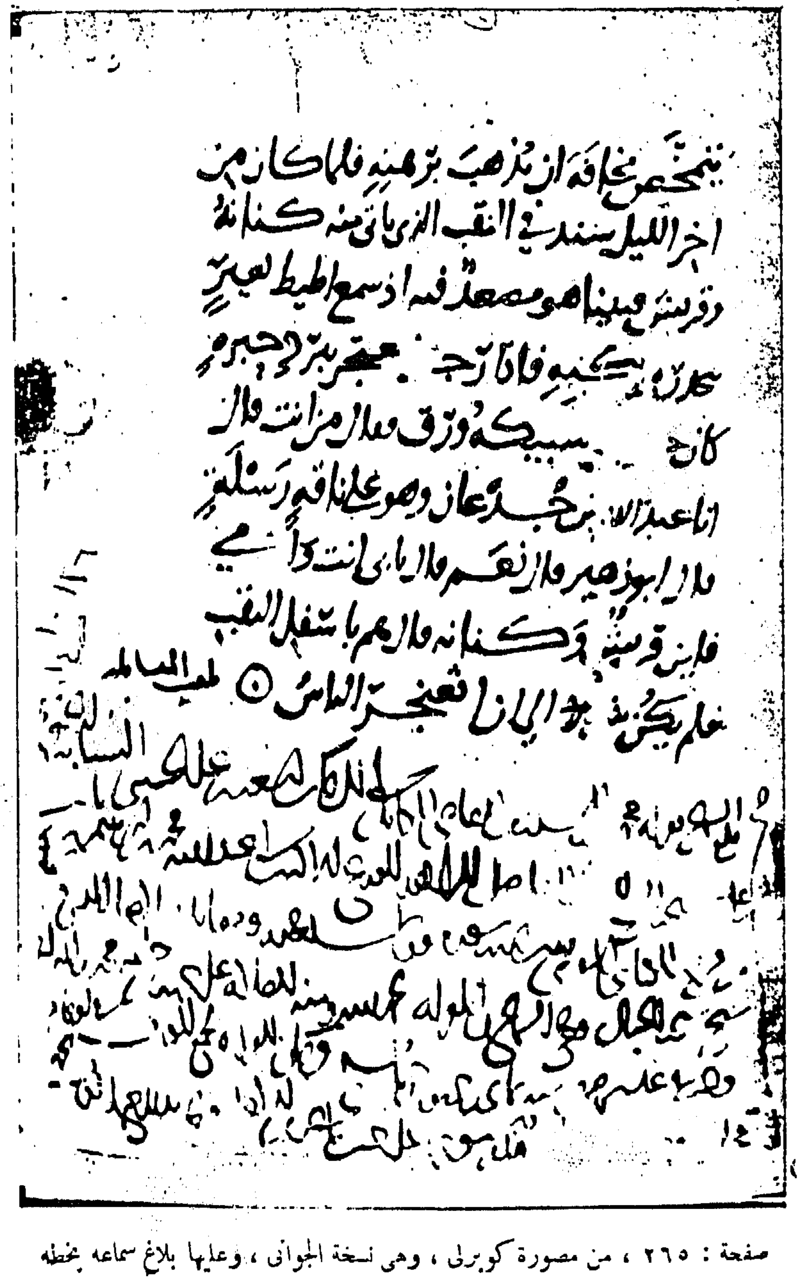
صفحة ١٣٤ : من مصورة كوبرلي ، وهي نسخة الجواني ، بخط مخالف لخط سائر النسخة

فلما شد عليه عمر استحيا من تكذيب ذلك فقال له ابو ثابت
عمران بن عبد العزيز الى شيء تقول لهم ولا اخبرهم بشجة طلحة
المصلية التي اصيب بها يوم احد واصبعه فقال له اشهد انت
هذا مدحه لدمع النبي عليه السلام اصيب في نصره فقال واي
شيء ظننتموني اقول الطلحة ○ واختصم هو وابوه عند
سلطان بالمدينة في مال فجعل ابوه يشتمه فنهى السلطان
اباه فقال له حميد اصلحك الله اما عرضي له فهدر واما
مالي فلا سبيل اليه الا ان يحجر علي ابوه في اشياء فضربه
على راسه فشجه وكان اصلع فانكر ذلك السلطان
عليه فقال له حميد دعه اصلحك الله فانها صلعة
بدرية يحتمل ○ ومن ولد ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف
... ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف وامه ام كلثوم ابنة
... ابي وقاص وكان سعد واليا الشرطة بالمدينة
ثم ولي قضاءها لعمر مرة ○ حدثني عبد الله بن ... سعد
بن ابي سلمة بن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال كان سعد حين
ابرهيم قد ... على السلطان بالمدينة اذا ... فاضب

صفحة : ١٣٥ ، من مصورة كوبرلي ، آخرها متصل بآخرما في ص : ١٣٤



ما بين صفحة : ١٣٤ وصفحة : ١٣٥ ، مصورة كوبرلى ،
وهى نسخة الجوانى النسابة ، وعليها بلاغه بخطه .



صفحة : ٢٦٥ ، من مصورة كوبرلي ، وهي نسخة الجواني ، وعليها بلاغ سماعه بخطه